وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مقاومة يوغرطة (112-105 ق.م)

للإحتلال الروماني في بلاد المغرب القديم

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: حضارات قديمة

إعداد الطالب:

- توفيق بوذراع

لجنة المناقشة:

السايحي علاء ..... رئيسا

أوكيل صبيحة ..... مشرفا و مقررا

كيدار عبد الوهاب ..... مناقشا

السنة الجامعية 2016/2015

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مقاومة يوغرطة (112-105 ق.م)

للإحتلال الروماني في بلاد المغرب القديم

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: حضارات قديمة

إعداد الطالب:

- توفيق بوذراع

تحت إشراف الأستاذة:

- صبيحة أوكيل

السنة الجامعية 2016/2015

شكر

بسم الله و الحمد الله القدير الجدير الذي أنعم على عبده

اللهم إجعلنا من الشاكرين الذاكرين الساجدين لك دون سواك

أتقدم بجزيل الشكر إلى كل المعلمين و الأساتذة الذين ساهموا

في تعليمي منذ بداية مشواري الدراسي.

تشكراتي الخاصة للأستاذة المشرفة صبيحة أوكيل التي تحملت على

عاتقها مهمة الإشراف على هذا العمل.

كما يطيب لي أن أقدم تشكراتي للجنة التي سوف تشرف على

مناقشة هذا العمل.

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في أعمارهما و إلى العائلة الكريمة

إلى كل من يعرفني من قريب و بعيد

إلى كل من علمونا مما منى الله عليهم

إلى كل من كان له يد العون في هذا العمل

مقدمة

تعتبر فترة أواخر العهد الجمهوري، و بداية العهد الإمبراطوري من أهم الفترات التي شهدتها روما، وحتى بلاد المغرب القديم، نظرا لما شهدته من أحداث هامة في مختلف المجالات السياسية و العسكرية خاصة بالنسبة لروما، وهي الأحداث التي إرتبطت بحركة التوسع و الإستيطان و التعمير، ولا شك أن حركة التوسع و الإستيطان التي مست مناطق شتى من العالم القديم، خاصة البلاد المغاربية ،كانت تحمل في طياتها العديد من الخلفيات سواء سياسية أو إقتصادية.

و يعتبر تاريخ المغرب القديم المغرب القديم بصفة عامة و النوميدي منه بصفة خاصة من بين المواضيع التي لم تتضح معالم دراستها بعد بصورة دقيقة، ذلك ما إستوجب على الدارسين للتاريخ المغاربي القديم بذل المزيد من الجهود للقيام ببحوث جادة، بغية توحيد الجهود للقيام ببحوث جادة، بغية توحيد وجهات النظر و الرؤى، من أجل رفع اللبس و إلقاء الضوء على جوانب مهمة من تاريخنا القديم.

من هذا المنطلق، فإن إتخاذ المقاومة المغاربية للإحتلال الروماني كنموذج للبحث التاريخي جديرا بأن يكون موضوعا هاما للتأكيد على الفعل الروماني، ورد الفعل المغاربي.

إن الملاحظ و المتتبع للأحداث اللاحقة لتهديم مدينة قرطاجة سنة 146 ق-م، أن الوضعية العسكرية و السياسية لم تهدأ في المنطة المغاربية، ذلك لان قرطاجة إنتهت فعلا عسكريا و سياسيا منذ معاهدة زما سنة 201 ق-م، غير أن تأثيرتها الحضارية إستمرت في الأواسط الرسمية و الشعبية المغاربية.

لقد حاول الرومان بعد تأسيسهم للبروقنصلية الرومانية الأولى في شمال إفريقيا التي ضمت أملاك الدولة القرطاجية، إنتهاج سياسة فرق تسد مع الأمراء النوميديين و خلق بلبلة داخل الأراضي النوميدية، ومن ثم إيجاد مبرر للتقسيم، وهذا ما تأتى لهم بعد قرنين من الزمن إنتهى بالقضاء على نوميديا سنة 46 ق-م، وبعدها ضم موريطانيا سنة 40 م. في ظل ترتب هذه الأحداث يدفعنا الفضول إلى طرح الإشكال التالي:

ماهي الخلفيات التي دفعت بالرومان لإحتلال بلاد المغرب القديم ؟ و كيف كان رد فعل سكان بلاد المغرب القديم؟

فيما تمثلت أوضاع بلاد المغرب القديم قبيل الإحتلال الروماني ؟

ماهي دوافع الإحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم ؟

و فيما تمثلت مراحل الإحتلال الروماني ؟

فيما تمثل موقف سكان بلاد المغرب من هذه الأحداث المتراكمة؟

وللإجابة على هذا الإشكال وما تبعه من تساؤلات إعتمدت على مجموعة من المصادر (و إن كانت قليلة):

- **القرءان الكريم** .
- **هيرودوت** و كتابه تاريخ هيردوت ترجمة عبد الإله الملاح.
- **ساليوست** و كتابه **حرب يوغرطة** ترجمة محمد الهادي حارش.
- **يوليوس قيصر** و كتابه **حرب إفريقية** ترجمة محمد الهادي حارش.

أما بخصوص المراجع فقد إستعنت بمجموعة من الكتب المختصة في تاريخ المغرب القديم أهمها:

- محمد الهادي حارش و كتبه: التاريخ المغاربي القديم – مملكة نوميديا دراسة حضارية.
- محمد البشير الشنيتي و كتبه: أضواء على تاريخ الجزائر القديم – الجزائر في ظل الإحتلال الروماني – سياسة الرومنة في بلاد المغرب.
- محمد الصغير غانم و كتبه: مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم بجزئيه – المملكة النوميدية و الحضارة البونية.

و تعود أسباب إختياري لهذا الموضوع إلى عدة عوامل منها:

بغض النظر عن ميولي الشخصي لهذه الفترة، هو أن معظم ما كتب عن بلاد المغرب القديم خاصة المصادر منها كان بأقلام رومانية هذا ما يعني أن الجانب الموضوعي يكون فيها نسبيا.

إضافة إلى رغبتي في دراسة تاريخ المغرب القديم عامة وعلى وجه الخصوص الفترة النوميدية بإعتبارها تاريخنا المحلي، إضافة إلى إلى رغبتي في كشف بعض الجوانب حول هذا الموضوع و إدراك بعض جوانبه الخفية، كما لا ننسى أن هذه الدراسة تكملة للدرسات السابقة لتخليص تاريخنا القديم من الأغراض الإستعمارية.

و قد إعتمدت على المنهج الوصفي الذي يتناسب و السرد التاريخي للحقائق، برصد الأحداث التاريخية و عرضها حسب التسلسل الزمني، و الإستفادة من آراء بعض المؤرخين لرسم صورة واقعية حول مقاومة يوغرطة.

و قد فرضت عليا المادة العلمية و طبيعة الموضوع أن تكون الدراسة مقسمة إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول تحت عنوان دراسة طبيعية و بشرية لبلاد المغرب أبرز من خلاله البيئة الطبيعية و المقومات البشرية و ذلك بالتطرق إلى الموقع الجغرافي و أصل السكان إضافة إلى التسميات التي أطلقت على بلاد و سكان المغرب القديم.

أما بخصوص الفصل الثاني فكان تحت عنوان الإحتلال الروماني لبلاد المغرب و مراحله موضحا فيه أوضاع بلاد المغرب قبيل الإحتلال الروماني و دوافع الإحتلال الروماني إضافة إلى مراحل الإحتلال، أما فيما يتعلق بالفصل الثالث و عنوانه مقاومة يوغرطة (112 ق.م – 105 ق.م) فأحاول من خلاله الكشف عن هذه المقاومة و ذلك من خلال التطرق إلى شخصية يوغرطة و البيئة التي ترعرع فيها و مسار المقاومة و رد الفعل الروماني إضافة إلى نتائج المقاومة و إنعكساتها على المنطقة.

و ختمت الدراسة بجملة من النقاط التي رأيت فيها أهمية، وجعلت منها نتائج تلخص ما جاء في متن الموضوع، كما ألحقت الدراسة ببعض الملاحق و التي تحمل أهمية في الإستشهاد على الموضوع.

إن إنجاز البحوث العلمية ليس بالأمر السهل، أو كما يرى البعض، خاصة إذا كان الموضوع جافا من محتواه، والمادة العلمية شحيحة فيصبح البحث شاقا متعبا في كثير من الأحيان، ومن هنا فقد واجهتني عدة صعوبات لعل أبرزها تلك المتعلقة بجمع المادة العلمية خاصة المصادر منها.

و ترتيبها و تنظيمها حسب أهميتها، و ذلك بسبب قلة المصادر المكتوبة و غموضها في كثير من الأحيان مما يجعل المتتبع أو الباحث في هذه الفترة يعتمد على ما كتبه المؤرخون القدماء الأجانب أمثال الإغريق و الرومان و التي غلب على كتباتهم الطابع الوصفي ذي الصبغة المتحيزة في أغلب الأحيان، وفي مقابل ذلك التقصير الكبير و قلة الإهتمام بالنقوش اللوبية و البونية.

كما يمكنني إضافة أن الباحث إن لم تواجهه الصعوبات و وجد الأمر ميسرا لن يحس بقيمة العمل الذي بين يديه، و إن كان لا بد من ذكر صعوبات أخرى فلعل أهمها: هو عدم إلمامي باللغات الأجنبية التي تبقى عائقا أمام أي باحث.

وفي الأخير أتمنى أن تساهم هذه الدراسة ولو بالقليل في إثراء البحث العلمي.

❁الفصل الأول❁

دراسة طبيعية وبشرية لبلاد المغرب

I. الموقع الجغرافي

II. أصل السكان

III. التسميات التي أطلقت على بلاد و سكان المغرب القديم

إن في سنة الشعوب إختلافا بينها، لا يحتاج الباحث إلى بذل الجهد لتدليل عليه، حيث يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [1].

ومادام الأمر كذ لك فإن بعض الأماكن و المدن والأقاليم لابد و أن تختلف في رسمها و في نطقها بين لغة و لغة و لهجة في ذات اللغة الواحدة.

I. الموقع الجغرافي

تبدو البلاد المغاربية في رأي البعض على شكل رباعي الأضلاع غير منتظم ، وتشغل شمال القارة الإفريقية، [2] يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب الصحراء الكبرى ومن الغرب المحيط الأطلسي وشرقا مصر، وهي تمتد بين خطي 18 – 38 شمال خط الإستواء، وبين خطي طول 25 شرقا و 17 غرب خط غرينتش، وهو ما أعطاها موقعا إستراتيجيا فهي تنتمي إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط وتشكل الجزء الشمالي من القارة الإفريقية مما مكنها أن تكون حلقة ربط بين المنطقتيين.[3]

و قد تغيرت الخارطة السياسية للمغرب القديم عدة مرات في نصوص المصادر الكتابية الإغريقية والرومانية، فكانت تضيق و تتسع وفقا لتحركات القبائل المحلية التي كانت مواطن انتشارها تمثل حدود المغرب القديم، لكن الثابت أن الحدود الطبيعية تمثل المنطقة الممتدة بين غرب النيل شرقا إلى رأس سولويس[4]، إلى أطراف المحيط الأطلسي، ومن ساحل البحر المتوسط إلى التخوم الصحراوية جنوبا.[5]

وقد حددت أهم المصادر الكلاسيكية التي تناولت المغرب القديم جغرافيته على النحو التالي:

---

[1] سورة الروم، الآية 22.

[2] محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم** السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، دار هومة لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص13.

[3] محمد الصغير غانم، **مواقع وحضارات ما قبل التاريخ**، ط1، دار الهدى، عين مليلة، 2003، ص9.

[4] **رأس سولويس**: يقع جنوب طنجة على المحيط الأطلسي، للمزيد أنظر: سيف الدين الكاتب و آخرون، **أطلس التاريخ القديم**، ط4، دار الشرق العربي للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، 2008، ص102.

[5] مها العيساوي، **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم** من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في تاريخ المغرب القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009، ص 25.

1 – الإطار المكاني لبلاد المغرب حسب المصادر الكلاسيكية:

أ – المصادر الإغريقية:

–هيردوت[1]:

تعد (لوبه) القارة الثالثة من قارات العالم القديم بعد أوربا و آسيا، تمتد من غرب مصر إلى رأس سولويس، و تتخللها مصطحات مائية القديمة المعروفة بخليج سرت الكبير و أعمدة هرقل [2]، أما حدود لوبة إذا إتجهنا جنوبا فهي أوسع حيث تنتشر يها الحيونات المفترسة، ثم تشكل شريطا يمثل منطقة صحراوية بمحاذاة الأطلس.

وبهذا الوصف كانت بلاد المغرب القديم تنقسم إلى ثلاث أقسام:

- الإقليم الساحلي: الذي تنتشر فيه معظم القبائل اللوبية.
- الإقليم الداخلي: الذي يعتبر امتدادا لموطن القبائل الوبية الساحلية.
- الإقليم الصحراوي: هو إقليم ذو مناخ قاسي و الذي تعتبره القبائل صعب المعيشة.

و الجدير بالذكر أنه لا يمكن أن نحدد (لوبه) في منطقة الساحل بل في كامل شمال إفريقيا.[3]

–سترابون[4]:

تأتي ليبيا بعد آسيا، وتحاذي مصر و أثيوبيا، توصف سواحلها، من الإسكندرية حيث تبدأ حتى أعمد ة هرقل بخط مستقيم يتخلله السيرتان و بعض الرؤوس و الخلجان.

---

[1] **هيردوت (484–425 ق.م)**: ولد في هاليكارناسوس إحدى بلدات في جنوب غرب آسيا الصغرى، بين سنتي 490–480 ق.م، و لقد حدد البعض ولادته في سنة 484 ق.م، لقب "أبو التاريخ" و هو أعظم و أول المؤرخين اليونانيين، إسمه مركب من لفظين هما: "هيرا" معبودة اليونانيين، و "دوت" أو "دوتا" بمعنى أعطى أو أهدى، فالإسم يعني هدية هيرا، زارا العديد من مناطق العالم، إستقر في آخر حياته ب "ثوري" في جنوب إيطاليا، حيث ألف كتابه المشهور "التواريخ"، توفي نحو سنة426 أو 425 ق.م. للمزيد أنظر: هيرودت، **تاريخ هيرودوت**، تر: عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، الإمارات العربية، 2001، ص20–21.

[2] **أعمدة هرقل**: هي مضيق جبل طارق حاليا، سميت نسبة إلى القائد الإغريقي الأسطوري هرقل الذي عبر بجنوده المضيق إلى بلاد المغرب القديم من شبه جزيرة إيبريا، للمزيد أنظر: محمد الصغير غانم، **معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر**، دارالهدى، الجزائر، 2003، ص73.

[3] مها العيساوي، المرجع السابق، ص2.

[4] **سترابون**: ولد بمدينة أماسيه بمقدونيا، على سواحل بحر مرمرة، سنة 63 ق.م، من أصول إغريقية، واصل تعليمه بروما حوالي 44 ق.م، توفي سنة 65 م، ألف كتاب الجغرافيا وجعل القسم الأخير منه في وصف إفريقيا الشمالية. للمزيد أنظر: علي فهمي أخشيم، **نصوص ليبية**، ط2، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1975، ص58.

أما الساحل المحاذي للمحيط، فبعد أن يتابع حتى مسافة ما في إثيوبيا اتجاها مماثلا للأول، يقترب بشكل محسوس من الشمال، مقللا بذلك عرض القارة إلى درجة لا يتشكل معها غير رأس ينتهي طرفاه في شكل حاد أبعد قليلا من أعمدة هرقل، مما يعطي لليبيا شكل شبه مضلع ليس هذا فقط، فليبيا تقدم أيضا ميزة إمكانية تقسيمها إلى ثلاث مناطق مختلفة هي:

- على طول بحرنا منطقة أولى ذات خصوبة كبيرة في معظمها، خاصة في قورينة.
- ثم على طول المحيط منطقة أخرى متوسطة الخصوبة.
- و أخيرا منطقة إنتقالية عقيمة..[1]

ب– المصادر الرومانية:

–سالوست[2]:

((موضوعي يقتضي، على ما يبدو لي، عرضا مختصرا لجغرافية إفريقيا، وكلمة حول التي كانت لنا بها علاقات سواء حربية أو صداقة، فيما يخص المناطق والشعوب التي تجعلها الجبال و الصحاري و كذا الحرارة الشديدة التي تسودها صعبة البلوغ، فلا أملك ماأقوله على بعضها، و سأكون مختصرا جدا.

في تقسيم الكرة الأرضية، جعل معظم الكتاب إفريقيا القسم الثالث من العالم، البعض يعدون قسمين فقط، آسيا وأوربا، ويلحقون إفريقيا بأوربا ، يحد إفريقيا من الغرب المضيق الذي يربط بحرنا بالمحيط، إلى الشرق هضبة عريضة و مائلة يسميها السكان كاتاباثموس)).[3]

II. أصل السكان

عندما يتعلق الحديث عن أصل سكان بلاد المغرب القديم، نجد أن تسمية المنطقة إرتبطت بأصل السكان، ويتوفر لدراسة أصل سكان المغرب مصدران يتمثل أحدهما في المصادر الأدبية و الأخر في البقايا الأنثروبولوجية المكتشفة حديثا.[4]

---

[1] محمد الهادي حارش، **دراسات و نصوص** في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص164- 165.

[2] **سالوسيت**: هو كايوس سالوستيوس كريسبوس، من موالد سنة 86 ق.م، ببلاد الصابين، ينتمي إلى أسرة من العامة لا يعرف شيئا عنها، أنتخب ممثلا للعامة في مجلس الشيوخ سنة 52 ق.م، لكن أبعد منه بتهمة أخلاقية سنة 50 ق.م، عين بيرتورا لسنة 47 ق.م، توفي في سنة 35 ق.م، للمزيد أنظر: سالوستيوس، **حرب يوغرطة**، تر: محمد الهادي حارش، مطبعة دحلب، الجزائر، (د. ت)، ص ص5-7.

[3] نفسه، ص31.

[4] محمد الهادي حارش، (**التاريخ المغاربي القديم**)، المرجع السابق، ص23.

و فيما يخص المصادر الكتابية يذكر هيرودوت أن ليبيا تقطنها أربع أمم لا أكثر، إثنان منها أصليتان، و إثنان غير أصليتين، فالليبيون في الشمال و الإثيبيون في جنوب ليبيا أصليون، أما الفينيقيون[1] و الإغريق[2]، فإنهم إستقروا فيما بعد، وفي موضع أخر يقول:" إن المنطقة الساحلية من ليبيا الممتدة من مصر إلى رأس سولو يس، الذي يسجل نهاية القارة الليبية إلى الغرب آهلة بالليبين"، وهو ما يسجل ضمنيا الوحدة الإثنية لسكان شمال إفريقيا من مصر إلى المحيط الأطلسي.[3]

أما سالوستيوس يذكر أن السكان الأوائل لإفريقيا هم الجيتول والليبيون، ويقدم وصفا لهم، أناس بدائيون وبرابرة، يتغذون من لحوم الحيوانات الوحشية او أعشاب المروج كالحيونات، لا يخضعون لا لعادات ولا لقوانين و لا لقائد، يتنقلون على غير هدى، متفرقين يتوقفون حيث يفاجئهم الليل ، قبل أن يتحدث بدوره عن الميديين و الأرمن و الفرس، الذين انتقلوا من إسبانيا إلى إفريقيا بعد وفاة قائدهم هرقل، ويقول أن الميديين و الأرمن إمتزجوا بالليبيين، بينما إمتزج الفرس بالجيتول.[4]

آخر رواية خاصة بسكان البلاد المغاربية في التاريخ القديم نعثر عليها عند المؤرخ البيزنطي بروكوب الذي يتحدث عن هجرة فينيقية نحو بلاد المغرب بعد دخول العبرانيين بلاد الشام، حيث يقول: " إن ليبيا قبل هؤلاء كانت آهلة بشعوب أخرى كانت هنا منذ عهود قديمة جدا، كان ينظر إليها على أنه أصلية ".[5]

وقد تعددت النظريات حول أصل سكان بلاد المغرب القديم، بين من يرى أنهم من محليين وبين من يرى أنهم من أصل سامي وأخر من أصل حامي، في حين يربطهم البعض بالأصل الهندوأوروبي.

---

[1] **الفينيقيون**: أمة سامية من ولد كنعان بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام، فهم إخوة العرب، و فرع منهم، وسمي بالفينيقيين نسبة إلى وطنهم فينيقيا، وهي قطعة من الشام مستطيلة على سيف البحر الأبيض المتوسط، يفصلها عن بقية الشام جبال لبنان، وفينيقيا هي بلاد لبنان اليوم، للمزيد أنظر: محمد علي دبوز،**تاريخ المغرب الكبير**، ج1، ط1، (د، د، ن)، القاهرة، 1964، ص95.

[2] **الإغريق**: الإغريق هو إسم أطلقه الرومان على اليونانيين الذين أسسوا مستعمرة كومای أقدم المستعمرات اليونانية على الساحل الغربي لإيطاليا، اما اليونان أو اليونانين فغالبا هو تحريف للفظ أيونيين (وهم الإغريق الذين إستوطنوا الساحل الغربي لأسيا الصغرى) للمزيد أنظر: حسين الشيخ، **اليونان**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1992، ص5.

[3] محمد الهادي حارش، (**التاريخ المغاربي القديم**)، المرجع السابق، ص23.

[4] سالوستيوس، المصدر السابق، ص32.

[5] محمد الهادي حارش، (**التاريخ المغاربي القديم**)، المرجع السابق، ص25.

أ – الأصل المحلي:

ظهر أصحاب هذا الإتجاه بعد تراجع الإستعمار عن إفريقيا الشمالية، وذلك بالإعتماد على المعطيات الأنثروبولوجية، وقد أفضت النتائج إلى وجود إنسان سكن شمال إفريقيا منذ ما قبل التاريخ.

كانت العناصر المكونة لأصل الشعب الليبي ثابتة إلى حد ما قبل وصول الفينيقيين إلى السواحل الإفريقية عند بداية الألف الأولى قبل الميلاد، ولم يكن ليتغيروا في أي وقت خلال العصور القديمة كلها. وقبل الميلاد بثلاثة عشر ألف عام، كانت توجد ثقافة تعرف خطأ باللإيبيرية – الموريتانية، وكان أصحابها من سلالة مشتا العربي، طول القامة (1.72 متر في المتوسط)، ومستطيلي الرؤوس، لهم جبهة ضيقة، وشفاه طويلة وربما كانوا أول سلالة منحدرة من نوع ((الإنسان العاقل)) تتخذ لها موطنا في المغرب.

و بدأت الثقافة الأيبيرية – الموريتانية – بالمعنى الدقيق للكلمة- في الإختفاء نهاية الألف التاسعة، ولم يحدث هذا فجأة في كل مكان ومع ذالك فقد حلت محلها الثقافة القفصية. هذا الطرح يؤدي إلى أن اصل سكان بلاد المغرب محلي، وهذا ما أكدته المعطيات الأنثروبولوجية تعود إلى منذ ما قبل التاريخ.[1]

ب – الأصل السامي:

يقول الكعاك أن معظم الباحثين يذهبون إلى أن البربر من أصل سامي من أبناء سام إبن نوح لا يافث إبن نوح، فقد كانت شبه الجزيرة موطن الساميين مغشاة بالثلوج في شمالها و اليمن بلاد و الخير و هي مهد أبناء سام الأولين مختلطين مع أولاد أعمامهم أبناء حام، فلما إنحسرت الثلوج إشتدت الحرارة و قحلت البلاد و تفرق سكانها فانتقل الفرع السامي من البربر و النوبة و الحبشة و القدماء المصريين إلى إفريقيا و إستوطنوها فإنفرد البربر بشمال إفريقيا و الحبشة بإفريقيا الشرقية و السودان بإفريقيا الشرقية.[2]

ج – الأصل الحامي:

يقول الجنرال دوماس ((إن البربر من كنعان، نكتفي منها بدليل واحد: أحد أعقاب حام يدعى مازيغ، و إلى يومنا هذا يسمى البربر أنفسهم أمازيغ، ألا يكون هذا التواطؤ بين الإعلام مفاتحا لأصل البربر)).

أما إبن خلدون فيذهب إلى القول : ((والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح...وأن إسم أبيهم مازيغ)).[3]

---

[1] جيهان ديزانج، "البربر الأصليون"، **تاريخ إفريقيا العام**، المجلد2، جين أفريكا، اليونيسكو، باريس، (د.ت)، ص431-432.

[2] عثمان الكعاك، عثمان الكعاك، **البربر**، (د،د،ن)،(د،م،ن)،(د،ت)، ص50.

[3] محمد الهادي حارش، (**التاريخ المغاربي القديم**)، المرجع السابق، ص25-26.

ح – الأصل الهندو أوربي:

يذهب البعض من العلماء إلى أن البربر من أصل هندو أوروبي، أي من الأصل اليافثي المنسوب إلى يافث من نوح عليه السلام، خرجوا في عصور المتقدمة من الهند و مروا بفارس ثم بالقوقاز، و إجتازوا شمال أوربا من فينلاندا إلى اسكندينافيا ثم بريطانيا الفرنسية ثم إسبانيا، ويستدلون على ذلك بالمعالم الميغاليتية او معالم الحجارة الكبرى من المصاطب (الدولمن) والمسلات (المنهيد) و المستديرات (الخروملیکس) التي بثوها على طول هذه الطريق وهي توجد بشمال إفريقيا ، كما يستدلون بأسماء قبائل الكيماريين بفينلاندا والسويد.

هـ– الأصل المزدوج:

يذهب أصحاب هذا الإتجاه إلى أن البربر ينتسبون إلى سلالتين، السلالة الأولى هي الهندية الأوربية التي نزحت إلى إفريقيا من آسيا ثم أوربا ثم أوربا، و السلالة الثانية سامية، حيث إلتقت السلالتين بالمغرب و هذا ما يفسر لنا إختلف الخصائص البشرية عند البربر في لون الشعر و العيون و شكل الجمجمة و حتى اللهجات.[1]

III. التسميات التي أطلقت على بلاد و سكان المغرب القديم:

لقد تعددت المصطلحات التي أطلقت على بلاد و سكان المغرب القديم، وذالك بحسب الأزمنة و الأقوام البشرية التي قطنته سواء الأصلية أو الوافدة، وقد إستخدم الباحثون تسميات عديدة للدلالة على هذا النطاق الجغرافي الذي شغل نطاق شمال إفريقيا وتختلف هذه التسميات من حيث تاريخ ظهورها و إستعمالها و تطور مدلولاتها وقد تمثلت هذه التسميات في:

أ – بلاد الغرب:

لم تكن منطقة شمال إفريقيا معروفة في فجر التاريخ الفرعوني بأي إسم يختص بها، وأقدم ما جاء في نقوش المصريين للدلالة على الغرب هي كلمة "أمنت" (amnt) التي دل عليها رسم ريشة النعام كحلية تقليدية لازمت رأس الليبي في التاريخ الفرعوني.

ومعنى "أمنت" الغرب الذي يقع غربي وادي النيل مباشرة وهو الذي المكان تجتمع فيه الأرواح وتعيش فيه، أو هو أرض غروب الشمس.[2]

---

[1] عثمان كعاك، المرجع السابق، ص50.

[2] إبراهيم رزقانة، **الحضارات المصرية في فجر التاريخ**، دار المعارف، القاهرة، 1948، ص152.

ب – بلاد ليبيا:

يعود هذا المصطلح إلى الجذر "ليبو" (L. B. W) وقد ورد في النصوص الهيروغلفية للتدليل على الشعوب تقطن غرب نهر النيل وتكون المصادر المصرية هي أقدم الشواهد على هذه التسمية "ليبيا" أو "لوبا".[1]

حيث نعثر على أول لكلمة "لوبة" في المصادر المصرية العائدة إلى النصف الثاني من الألفية الثانية قبل الميلاد على نقش يرجع إلى عهد (رمسيس الثاني) (1298 – 1222 ق.م)، بصيغة (R. B.W).[2]

كما وردا مصطلح ليبيا و الليبيون في المصادر الكلاسيكية:

-المصادر الإغريقية:

يذكر هيردوت أن "لوبا" أو "ليبيا" هي القارة الثالثة من قارات العالم العالم القديم بعد أوربا وآسيا،((يجب القول بأن كل أجزاء ليبيا الممتدة على طول البحر الشمالي، إنطلاقا من مصر حتي رأس سولويس حتى تنتهي القارة الليبية، آهلة بأقوام ينتسبون إلى الليبيين الموزعيين على عدد من الشعوب، ماعدا أجزاء التي يحتلها الإغريق و الفينيقيين، وبإستثناء المواقع التى يسكنها البشر، فإن ليبيا تحفل بالحيونات المتوحشة)).[3]

-المصادر الرومانية:

أورد سالوست إسم الليبيون وقدم وصفا لهم ((السكان الأوائل لإفريقيا الجيتول و الليبيون، أناس بدائيون و برابرة ، يتغذون من لحوم الحيونات الوحشية أو أعشاب المروج كالحيونات. لا يخضعون لا لعادات ولا لقوانيين ولا لقائد يتنقلون على غير هدى، متفرقين، يتوقفون حين يفاجئهم الليل)).[4]

و ظل مصطلحا "ليبيا و الليبيون"يستخدمان في المصادر اللاتينية حتى أواخر العصور العتيقة.

كما نعثر على هذيين المصطلحين في النقوش البونيقية ، تحت شكل(LBT LBY في سلامبو، وكذلك في معبد الحفرة الذي عثر فيه على مجموعة من النصب، بها مصطلح (LBY).[5]

---

[1] محمد مصطفى بازم، **ليبيا هذا الإسم في جذوره التاريخية**، ط2، منشورات مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي،(د.ت)، ص44.

[2] قابريل كامبس، **في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ**، تر: العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الأبيار، الجزائر، (د.ت)، ص27.

[3] هيردوت، المصدر السابق، ص145.

[4] سالوستيوس، المصدر السابق، ص32.

[5] قابريل كامبس، المرجع السابق، ص34

وفي نقش ليبي بونيقي في "مكثر" تمكن فيفري (J. G. Fevrier) من قراءة (BCD LBYM) تترجم "في بلاد الليبيين" ، وكذا النقش الذي اكتشف في إقليم طرابلس الذي يترجم "رئيس الجيوش في بلاد الليبيين"، و حول هذه التسمية "ليبيا" قام جدل كبير بين المؤرخيين جعل كومس، بعد ان استعرض مختلف الآراء، يحوصل أن التسمية إفريقية الأصل.

وعلى كل طالما إعتبرنا هذا الإسم ذ و أصل إفريقي، وأستعمل في البداية من قبل المصريين، منذ الألف الثانية قبل الميلاد، والقصد منه الشعوب التي تعمر البلاد الواقعة إلى الغرب من النيل.[1]

ج – إفريقيا:

منذ آواخر القرن الثالث قبل الميلاد بدأ يتراجع إستعمال تسمية ليبيا و الليبيين ليستبدل بتسمية جديدة هي "إفريقيا" (Africa) وهي التسمية التي أطلقها الرومان في البداية على أملاك الدولة القرطاجية التي إحتلوها سنة 146 ق–م، و شيئا فشيئا بدأ إسم المقاطعة يتوسع ليشمل كل شمال إفريقيا من طرابلس حتى المحيط حتى أصبح يطلق على كامل القارة عوض إسم ليبيا عند الإغريق.[2]

ويذهب إبن خلدون إلى القول أن بطلا أسطوريا يسمى "إفريقش" أعطى إسمه لهذه المنطقة في غرب البحر المتوسط.[3]

أما عن أصل هذه التسمية وإشتقاقها فهي محل أخذ و رد بين المؤرخين، فرأى البعض أنه مشتق من جذر (F. R. G) التي تعبر عن فكرة تفريق المستوطنات، أو من كلمة (Frigi) و (Pharikia) التي تعني بلاد الفواكه، بينما فكر أخرون في الكلمة اللاتينية Apricus و Aprica التي تعني المناخ الحار نسبيا.

د – بلاد البربر:

تسمية البربر يعود إنتشارها إلى العرب ، حيث أطلقوا مصطلح البربر على سكان شمال إفريقيا الأصليين، حيث ربط بعض المؤرخين العرب هذه التسمية بالجد الأول "بر".[4]

---

[1] قابريل كامبس، المرجع السابق، ص34–35.

[2] محمد الهادي حارش، (**التاريخ المغاربي القديم**)، المرجع السابق، ص20– 21.

[3] عبد الرحمن إبن خلدون، **كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مجلد6، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ص89.

[4] محمد الهادي حارش، (**التاريخ المغاربي القديم**)، المرجع السابق، ص20–21.

في حين يذهب إبن خلدون إلى القول أن إفريقش سمع همهمات من مختلف القبائل المكونة لجيشه فأطلق عليهم إسم بربر لهمهمتهم بكلام غير مفهوم فقال فيهم:

بربرت كنعان لما سقتها**********من أراضي الضنك للعيش الرغيد.[1]

و عموما إذا كان العرب هم الذين نشروا إسم "بربر" على سكان الأصليين لإفريقيا الشمالية، فإن إشتقاق الإسم يرتبط بالكلمة اللاتينية (Berbers) المتداولة عند المؤرخين اللاتين.[2]

وأخيرا و ليس أخرا، رغم إختلاف مصطلحات التسمية إلا أنها تعني مكانا جغرافيا واحدا ومجموعة بشرية اندمجت وتفاعلت مع من حولها في حركية أكدت التواصل الإنساني في كل الظروف سلما أو حربا، وهذه الحركية هي التي شكلت على مر العصور صيرورة المجتمع المغاربي الذي كان ملتقى للعديد من الحضارات منذ بداية التاريخ وهذا ما فرضه الموقع الجغرافي للشمال الإفريقي الذي هو قلب قارات العالم القديم.

كما أن لإختلاف التسميات التي أطلقت على سكان بلاد المغرب(الليبين – البربر – الأمازيغ) فهي تشير إلى معنى واحد وتقصد نفس الشعب الذي شغل نفس الرقعة الجغرافية. ويبقى مصطلح المغرب الذي أقرته المدرسة التاريخية الوطنية هو المصطلح الملائم لكل العصور التاريخية.

[1] عبد الرحمن إبن خلدون، المرجع السابق، ص94.

[2] محمد الهادي حارش، (**التاريخ المغاربي القديم**)، المرجع السابق، ص22.

❁الفصل الثاني❁

الاحتلال الروماني لبلاد المغرب ومراحله

I. أوضاع بلاد المغرب قبل الاحتلال الروماني

1 - الأوضاع السياسية

2 - الأوضاع الاقتصادية

II. دوافع الاحتلال الروماني لبلاد المغرب

1 - الدوافع السياسية

2 - الدوافع الاقتصادية

3 - الدوافع الاجتماعية

III. مراحل الاحتلال الروماني لبلاد المغرب

1 - القضاء على قرطاج 146ق.م

2 - إحتلال نوميديا 46 ق.م

3 -ضم موريطانيا 40 م

بعد تأسس روما في القرن الثامن قبل الميلاد في شبه جزيرة إيطاليا، و إخضاعها للقبائل اللاتينية و الأتروسكية [1] و غيرها، أخذت تتطلع إلى الهيمنة على بلدان الحوض المتوسط، فدخلت في صراع مرير مع سيدة البحر المتوسط قرطاجة[2]، و تمثل هذا الصراع في الحروب البونية الثلاثة، التي إمتدت من 246 قبل الميلاد، إلى أن إنتهت لصالحها في عام 146 قبل الميلاد.

لكن قبل الحديث عن الإحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم، ينبغي التعرف على الأوضاع بلاد المغرب قبيل الإحتلال الروماني، ودوافع هذا الإحتلال السياسية والإقتصادية و الإجتماعية بالإضافة إلى مراحل الإحتلال الروماني لبلاد المغرب.[3]

I. أوضاع بلاد المغرب قبل الإحتلال الروماني

1 – الأوضاع السياسية:

لم يرد ذكر نوميديا عند المؤرخين القدماء إلا في سياق الحديث عن الحرب التي شارك فيها النوميديون ألا و هي الحروب البونقية الثلاثة (264/ 149)ق.م، و قد شهدت نوميديا منذ ذالك الحين، نتيجة النزعة الإستقلالية التي ميزت حكامها، صراعات دخلية طاحنة، ترتب عنها تغيرات إقليمية كثيرة، إنقسمت على إثرها إلى ممالك متفاوتة الأهمية عرفت الإستقرار النسبي حتى توحدت على يد ماسينيسا[4] سنة (203 ق.م).

---

[1] **الأتروسكية**: الاتروسكيون شعوب نزحت من شمال آسيا الصغرى في القرن العاشر قبل الميلاد، حيث إستقروا وسط إيطاليا، وكونوا حضارة مركبة من الفلانوفية و العناصر الشرقية ومعها الحضارة الإغريقية، للمزيد أنظر: جفري برون:**تاريخ أوربا الحديث**، تر: على المرزوقي، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2006، ص18.

[2] **قرطاجة**: تكاد تتفق المصادر على إعتبار سنة 814 ق–م، سنة تأسيس قرطاجة من طرف الأميرة عليسة التي فرت من شقيقها بقماليون بكنوز زوجها عشرباص الذي إغتاله صهره، والرويات التي تتحدث عن أصول قرطاجة، تقدم بالتأكيد أهمية تاريخية لكنها محاطة أيضا بالاساطير، مما يصعب تحديد الظروف و الأسباب الحقيقية لتأسيس هذه المدينة. للمزيد أنظر: محمد الهادي حارش، (**التاريخ المغاربي القديم**)، المرجع السابق، ص38.

[3] شافية شارن و آخرون، **الإحتلال الإستطاني وسياسة الرومنة**،ط1، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص51.

[4] **ماسينيسا**: كلمة ماسينيسا يفسرها مارسيي إلى مقطعين هما:"ماس" و "إناس" ثم ترجم المقطع الاول ليعني باللهجة البربرية الحالية: "سيد" بينما المقطع الثاني يعني في نفس اللهجة القوم وبهذا يصبح المعنى الإجمالي للإسم "سيد القوم"أما بخصوص مولده ثمة إختلاف جوهري بين المؤرخين حول تحديد سنة ميلاد ماسينيسا، فحسب رواية بولبيوس يكون ماسينيسا قد وافته المنية و قد بلغ سنة التسعين وكان ذالك في أوائل عام 148 ق–م وبذلك سنة ميلاده هي 238 ق–م. للمزيد أنظر: فتيحة فرحاتي، **نوميديا من حكم الملك غايا إلى بداية الإحتلال الروماني (213 ق–م – 46ق–م)**، منشورات أبيك، الجزائر، 2007، ص81-82.

أ- أوضاع نوميديا السياسية قبل الإحتلال الروماني

لقد ساد في نوميديا النظام الملكي الوراثي، وكانت الملكية ملك للعائلة التي تنتمي بالذكور إلى جد مشترك واحد، وكان الملك هو الأكبر سن ا في العائلة، وبوفاته، كان الحكم ينتقل للأكبر... وهي القاعدة التي طبقت بعد وفاة غايا حوالي206 ق.م،[1] و كانت مختلف المهام موزعة بين الملك و ثلاث مؤسسات، فالنسبة لمهمة الملك فتتمثل في قيادة الجيش في الحروب، بينما تختص المؤسسات الأخرى في القضاء الذي يشرف عليها قضاة معروفين بالشوفيت، و مهمة جباية الضرائب التي يشرف عليها جباة يدعون موحازيم، إلى جانب مجلس الشعب الذي ينظم شؤونهم. وفي المجال العسكري، يتكون الجيش النوميدي من المشاة والفرسان، كما كان يضم مرتزقة شأنه في ذالك شأن جيش قرطاجة، بالإضافة إلى الجيش البحري، يعتقد أنه كان لماسينيسا أسطول يكون قد شد أزر الأسطول القرطاجي في حروبه ضد الرومان.[2]

ب-أوضاع موريطانيا السياسية قبل الإحتلال الروماني

كما هو الحال بالنسبة لنوميديا، تردد الفينيقيون ثم القرطاجيون على المحطات التجارية الموريطانية، وقد عرفت موريطانيا منذ سنة 105 ق.م تغيرا في حدودها، بحيث بعد مساعدة ملكها بخوس الأول للرومان في القضاء على الملك النوميدي يوغرطة، وتوسعت حدودها شرقا على حساب نوميديا، و أصبحت تمتد حتى الوادي الكبير ، وبعد وفاة بخوس الثاني ، قسمت موريطانيا إلى مملكتين:

- مملكة موريطانيا الطنجية في الجزء الغربي، عاصمتها طنجة وعلى رأسها الملك بغود.
- مملكة موريطانيا الشرقية، يحكمها الملك بخوس الثاني إبن بخوس الأول.

أما في سنة 40 ق.م وبعد وفاة الملك بوغود، ضم بخوس الثاني موريطانيا الغربية إلى مملكته، لكن في سنة 33 ق.م، عين القائد أكتافيوس حاكمين رومانيين على المملكتين اللتين تنازل عنهما له بخوس الثاني قبل وفاته، بحجة عدم وجود وريث له. وقد أخذ الرومان منذ ذلك الحين يدعمون نفوذهم في المنطقة بإقامة المستعمرات في المواقع الإستراتيجية.[3]

---

[1] محمد الهادي حارش، **مملكة نوميديا دراسة حضارية** ، دارهومة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص41.

[2] شافية شارن و آخرون ، المرجع السابق، ص24.

[3] نفسه، ص33.

منها ثلاث مستعمرات على سواحل البحر الأبيض المتوسط هي " إيجليلي" و " صالداي" و " وروزاسوس"، وثلاث على سواحل المحيط الأطلسي تتمثل في "زليس" و "بابا" و "بناسا". حتى عام 25 ق.م حين عين يوبا الثاني ملكا لموريطانيا الشرقية، فأختار مدينة "يول" الساحلية عاصمة له، وأطلق عليه إسم القيصرية نسبة إلى قيصر عرفانا منه لرعايته له، و قد تميزت بالولاء المطلق لروما لهذا ساندها في التصدي و القضاء على الثورات التي هزت إفريقيا أيام حكمه.

و نفس النهج سار عليه إبنه بطليموس و خليفته على عرش موريطانيا القيصرية، فقد تميز بالتسيب و إهمال شؤون الدولة، و الإنغماس في الترف و البذخ، و خدمة المصالح الرومانية.

وفي عام 40 ميلادي، و بعد إعدامه الملك بطليموس، ضم كاليغولا موريطانيا القيصرية ومن ثم إنتهى حكم الملوك النوميديين في منطقة المغرب القديم.

2 – الأوضاع الإقتصادية:

أ– أوضاع نوميديا الإقتصادية قبل الإحتلال الروماني

لقد كانت نوميديا بلدا زراعيا، و أهم محاصيلها الحبوب كالقمح و الشعير، التي تبرز صور سنابلها على عملة ملوكها، و تتأكد هذه الأهمية من خلال الكميات الهائلة التي كان يقدمه ماسينيسا إلى القوات الرومانية في بلاد الغال و مقدونيا ، ومن الغرامة العينية التي فرضتها روما على نوميديا عقب إحتلالها لها و المقدرة بحوالي 102 مليون مكيال من القمح في السنة.

إلى جانب الحبوب، عرفت نوميديا إنتاج الزيتون و الكروم و الفواكه المختلفة كالتين ،كما إعتنى النوميديون بتربية الماشية و منها الأبقار و الأغنام كما أولوا عناية خاصة لتربية الخيل التي تعكسها كثرة صورها على عملتها، و التي كانت تتمتع بشهرة كبيرة في الحروب و المسابقات العامة اللاتينية، بالإضافة إلى الزراعة و الماشية، إحتوت نوميديا في عصر الممالك على ثروة معدنية معتبرة تمثلت في معادن النحاس و الرصاص و غيرها و المعادن الثمينة كالذهب و الفضة.

وفي هذا الإطار ساعد تنوع المنتجات على تنمية التجارة الداخلية بين مختلف المناطق النوميدية و الخارجية مع بلدان كقرطاجة و بلاد الإغريق و روما، التي كانت نوميديا تصدر إليها المواد الزراعية و الأولية كالخشب و الرخام وت ستورد منها المواد المصنعة كالخمر و الفخار و الحلي. [1]

[1] شافية شارن و آخرون، المرجع السابق، ص ص33-35.

ب–أوضاع موريطانيا الإقتصادية قبل الإحتلال الروماني

إمتازت موريطانيا كغيرها من بلدان المغرب القديم بمناخ معتدل، و بثروة زراعية أهمها القمح والشعير و الفواكه ، إلى جانب الثروة الغابية التي توفر الأخشاب ذات الجودة العالية التي توفر أخشابا ذات جودة عالية مثل خشب العفصية، كما كانت لموريطانيا ثروة حيوانية معتبرة تتمثل في الخيل و البقر و الحويانات المتوحشة كالأسود و الفيلة، التي نقلها الرومان فيما بعد لعرضها في مسارحهم. وفي الصناعة إزدهرت صناعة الصباغة الأرجوانية، حيث أقام يوبا الثاني مراكزا لها، وقد بلغت منتاجتها من الجودة درجة تغنى بها شعراء الرومان تحت إسم "المرجان الجيتولي".[1]

II. دوافع الإحتلال الروماني لبلاد المغرب

إن الحرب ظاهرة إنسانية قديمة قدم المجتمع الإنساني، ولم تختلف دوافع قيامها كثيرا في العالم القديم عنه في العالم الحديث، فدوافع روما التوسعية مثلها مثل أي دوافع أي دولة أخرى تسعى للحفاظ على كيانها و إستقلالها، و تعتير الفترة الممتدة من اواخر العهد الجمهوري و أوائل العهد الإمبراطوري من بين أهم الفترات التاريخية الكبرى، وقد تميزت بحركة توسع كبيرة في مختلف أرجاء العالم القديم منها بلاد المغرب القديم.

1 – الدوافع السياسية:

تتمثل الدوافع السياسية للإحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم في سعي المسؤولين الرومان إلى كسب تأييد المواطنين الرومان في الإنتخابات المختلفة لنيلهم المناصب العليا أو المحافظة عليها، وهذا كما هو معروف لن يتأت لهم ذلك إلا بتوفير ما يحتاجه هؤولاء من مواد غذائية، ووسائل الترف ، لذلك عمد الطامعون في المناصب المرموقة إلى دفع السلطة إلى خوض غمار الحروب لتحقيق لمكاسب المالية، وليتمكنوا من توفير الأموال الضرورية التي تحتاجها حمالاتهم الإنتخابية.[2]

إضافة إلى تأزم الوضع و مطالبة السكان بحقوق الموطنة، هذه الأخيرة كانت مقصورة حتى القرن الرابع على سكان مدينة روما و سهل اللاتيوم و المنتمين للطبقة الأرستقراطية دون بقية سكان شبه الجزيرة الإيطالية.[3]

---

[1] شافية شارن و آخرون، المرجع السابق، ص35.

[2] نفسه، ص61.

[3] فاطيمة كبالي، **الخلفيات الإقتصادية للإحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم وآثرها على المجتمع**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2011/2010، ص16.

و أدرك الجنود الإيطاليون الذين كان لهم الفضل في نجاح روما في توسعاتها الخارجية انهم لم يستفيدوا من الحقوق السياسية التي قامت روما بمنحها للجنود الرومان، بالتالي هددوا بالإنفصال عنها في حال رفض روما منحهم الحقوق السياسية.[1]

2 – الدوافع الإقتصادية:

في الوقت الذي كانت روما تحرز إنتصارات إثر توسعاتها المختلفة بعد توحيد شبه الجزيرة الإيطالية، وقد كان من نتائج هذه الحروب التوسعية إزدياد عدد الأسرى و الذين بيعوا في الأسواق، وحولهم أصحاب المزارع الكبرى إلى المزارعين إستغنوا عن عن أصحاب الأرض الأصليين، خصوصا بين أوائل و منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، والتي كان لها أثر في القرنين الاخيرين من حياة الجمهورية وطوال الفترة الإمبرطورية، وقد إنعكس ذلك سلبا على إيطاليا، إذ كانت الدولة قد إستحوذت على مساحات شاسعة من الأراضي، إستفاد منها الملاك من الطبقة الأرستقراطية، سواء عن طريق البيع أو إس تخدام القوة، وقد إنعكس ذلك على الفلاحين الصغار، الذين كانت عليهم ضغوط كبيرة عن طريق إثقالهم بالديون، وقد إضطر البعض لبيع أراضيهم، بعدما لم يجدو وسيلة للشكوى من كثرة الديون المتراكمة عليهم، خاصة زمن الحروب البونية الثانية، التي أضنت فيها الحرب خزائن الجمهورية إضطرت الدولة إلى إثقال كاهل الفلاحين بالضرائب حتى تواجه أعباء الحرب.

فضلا عن سياسة التخريب التي إتبعها حنبعل في أرياف إيطاليا، كما تساهلت روما مع الفئات الأخرى من المجتمع الروماني مثل النواب، وطبقة الفرسان، وكانت الحوب البونيقية فرصة أمام الطبقة الأرسقراطية لتوسيع نفوذها و هيمنتها، وبالتالي تحملت الطبقة الدنيا من المجتمع الروماني عبأ الضرائب، كما سمحت التوسعات الرومانية بإلقاء الحمل الثقيل على كاهلهم، وقد مست الضرائب العقارية بشكل كبير الفقراء، ثم الطبقة الوسطى أما الطبقة الغنية العليا، فقد تحملت أقل عبئ ممكن، كل هذا أثر سلبا على الإقتصاد الروماني ودفع بروما بالبحث عن أسواق خارجية لتغطية عجزها الداخلي.[2]

[1] فاطيمة كبالي، المرجع السابق، ص16.

[2] نفسه، ص ص9-12.

3 – الدوافع الإجتماعية:

لقد سعت السلطة الرومانية إلى التخلص من العناصر العاطلة عن العمل تجنبا لأحداث الشغب التي كانت تتسبب فيها من حين لأخر، و لإبعاد النازحين من الإيطاليين الذين أفلسوا من جراء الأزمة الإقتصادية، وسهرت روما على توطينهم في المستعمرات اللاتينية أو الرومانية التي أنشأتها في بلاد المغرب، لان الوضع المتأزم لهؤولاء أثار مخاوف مجلس الشيوخ الذي كان يعتبر أي تغيير أو تجديد في الوضع بمثابة تهديد لمصالحه، إن كل هذه المعطيات تدحض إدعاءات بعض المؤرخين الغربيين الذين يعيدون توسعات روما في بلدان المغرب إلى أسباب عسكرية مادام تهجير العناصر الإيطالية الخطيرة إلى المقاطعات يعني ضمان أمن روما و حمايتها.[1]

و في الحقيقة هذا الرأي مقبول إلى حد ما في عصر الجمهورية، لو إنحصر الوجود الروماني في سهل اللاتيوم أو في شبه جزيرة إيطاليا وما جاورها من الجزر، ولو إقتصر صراعها مع مختلف الشعوب التي وجدت في إيطاليا و قرطاجة، لكن أن نعتبر السيطرة على بلاد المغرب و حوض المتوسط يهدف إلى تأمين سلامة ترابها و شعبها أمر مبالغ فيه.

III. مراحل الاحتلال الروماني لبلاد المغرب

بدأ إهتمام الرومان بمنطقة المغرب منذ أن دخلوا في صراع مع الإمبراطورية القرطاجية عام 246 ق.م، وهو التاريخ الذي نشبت فيه معارك بين الطرفين في صقلية، ولم يكن الرومان يومئذ يميزون بين إقليم و آخر من الآقاليم الواقعة تحت نفوذ القرطاجيين المباشر أو غير المباشر، ومن ثم كان هدفهم الإستراتيجي إسقاط العملاق القرطاجي المنتصب أمام حركتهم التوسعية في حوض المتوسط، دون أن يفكروا فيما سيؤول إليه الأمر بعد ذلك، ومنها ممالك المغرب القديم.[2]

و قد مر هذا الإحتلال بمراحل فرضتها تغيرات الأحداث وفق سياسة روما التي تقضى بالتدرج في الإحتلال.

[1] شافية شارن و آخرون، المرجع السابق، ص61-62.

[2] محمد البشير الشنيتي، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم**، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص70.

1 – القضاء على قرطاجة:

رغم أن العلاقة بين روما و قرطاجة تميزت منذ البداية بالمد والجزر، حيث كانت لصالح قرطاجة تارة و تارة أخرى لصالح روما، لكن منذ سنة 343 ق.م، خيم توتر حاد بين الطرفين، و ذلك بعدما فرضت روما سيطرتها على كل إقليم شبه جزيرة إيطاليا سنة 272 ق.م، و بروزها كقوة في شمال غرب البحر المتوسط، و قد إستطاعت روما بعد بسط نفوذها في شبه جزيرة إيطاليا، بأن توجه أنظارها خارج حدودها، و تمكنت من فرض وجودها في المنطقة بإعلانها الحرب البونية الأولى على قرطاجة بين سنتي241/246 ق.م.

وقد إنتهت هذه الحرب ظاهريا لصالح روما، لكن سرعان ما أدرك الطرفان أن الصراع بينهما لم ينته بعد، لذلك تميزت الفترة الممتدة بين سنتي 241 ق.م و 219 ق.م، بتقوية كل طرف لهياكله ووسائله العسكرية إستعدادا للمعركة الفاصلة.

ما إن حل القائد القرطاجي حنبعل بمدينة ساغنتوم الإسبانية الحليفة لروما، حتى إعتبرت هذه الأخيرة ذلك خرقا لمعاهدة السلم المبرمة بينهما عقب الحرب البونية الأولى، و أعلنت على قرطاجة الحرب البونية الثانية، التي إمتدت من سنة 218 ق.م إلى سنة 201 ق.م، و التي تميزت بنقل حنبعل الحرب إلى إيطاليا عبر جبال الألب، و محاصرة العاصمة روما دون مهاجمتها طيلة 14 سنة، و لفك الحصار نقل بدوره القائد الروماني سكيبيو كورنليوس في سنة 202 ق.م، الحرب إلى إفريقية، وقد وجد دعما كبيرا من القائد النوميدي ما سينيسا الأمر الذي أجبر حنبعل على العودة إلى إفريقية لحماية قرطاجة، لكنه فشل و إنتهت الحرب لصالح روما.

عقب الحرب البونية الثانية، وبعد ربط الرومان جزر كورسيكة و سردينيا و صقلية بجنوب إيطاليا، إنتقموا من فيليب الخامس ملك مقدونيا على مساعدته لقرطاجة، كما تفطنوا للفوائد التي يمكن أن يجنوها من التوسعات، مما زادهم إصرارا على مواصلة الحرب ضد قرطاجة و القضاء عليها.

رغم فقدان قرطاجة مناطق نفوذها الحيوية، إلا أنها لو تنهار، فقد إستطاعت إعادة بناء إقتصادها في وقت قصير، و حققت أرباح هائلة، سمحت لها بأن تسدد الغرامة المالية التي فرضتها عليها روما، بعد الحرب البونية الثانية في ظرف عشرة سنوات بدلا من خمسين سنة مقررة، الأمر الذي أثار مخاوف روما التي أخذت تتحين الفرص لإعلان الحرب على قرطاجة من جديد.[1]

[1] شافية شارن و آخرون، المرجع السابق، ص ص11-14.

وهي الفرصة التي وفرها ماسينيسا، عندما قام بإسترجاع بعض المدن و القرى النوميدية التي ضمتها قرطاجة من قبل، و تصدي هذه الأخيرة له، فاعتبرت روما ذلك خرقا لما نصت عليه معاهدة زما سنة201 ق.م، و أعلنت الحرب على قرطاجة سنة 149 ق.م، و هي الحرب البونية الثالثة و الأخيرة التي إنتهت عام 146 ق.م.

و على هذا النحو، قضت روما على سيدة البحر المتوسط و حلت محلها تدريجيا حيث سيطرت على كل حوض البحر المتوسط، كما أصبحت تتحكم في تجارته، و بذلك ضمنت روما سيطرتها على كل البلدان المتوسطية.[1]

2 – إحتلال نوميديا:

دشن الرومان بإحتلال قرطاجة سنة 146 ق.م، عهدا إستعماريا طويلا لبلاد المغرب، إذ أعتبر إخضاعها إيذانا بمصير مشابه لبقية الممالك المغربية، فبعد تحويلهم لأملاك الدولة القرطاجية إلى مقاطعة إفريقية، تدخلوا لتسوية الإحتلال المملكة النوميدية إثر وفاة ماسينيسا سنة 148 ق.م، مما يبرز طموحهم في الهيمنة عليها.[2]

وصل الصراع حول الحكم في روما إلى أوجه سرعان ما أدى إلى إندلاع حرب بين أنصار قيصر و بومبيوس، شملت مختلف الأراضي الرومانية بما في ذالك إسبانيا و إفريقية ، و خلال هذه الفترة كان يوبا الأول على عرش نوميديا، فإنحاز إلى حزب بومبيوس ضد قيصر و لقب بصديق الشعب الروماني.

و مما تجدر الإشارة إليه أن هناك عدة عوامل جعلت سكان و ملوك بلاد المغرب القديم يحالفون بومبيوس، أهمها مصالح مجلس الشيوخ و طبقة الفرسان و شعبية القائد الروماني بالمنطقة، أضف إلى ذالك الإقتراح الذي تقدم به كورين قائد قيصر سنة 50 ق.م، و المتمثل في تحويل مملكة نوميديا إلى ملك للشعب الروماني، هذا الإقتراح الذي أثار سخطا في أواسط النوميد.[3]

---

[1] شافية شارن و آخرون، المرجع السابق، ص ص14-16.

[2] محمد البشير الشنيتي، **الجزائر في ظل الإحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور**، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999، ص119.

[3] عبد القادر الصحراوي، **التحصينات العسكرية بنوميديا و موريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني** (46ق-م – 284م)، دار الهدى، الجزائر،2011، ص ص16-18.

كان تأييد يوبا الأول لبومبيوس دفاعا عن مملكته خاصة و أنه كان على علم بخافيا سياسة قيصر التوسعية، كما شكل تأييده دورا هاما بفعل مشاركته المباشرة في الأحداث و النتائج الحاسمة التي ترتبت عنها بلاد المغرب القديم عموما و نوميديا على وجه الخصوص.[1]

و قد حاول قيصر دخول إفريقية إنطلاقا من إسبانيا إلا أن الإنقسامات التي عرفها جيشه حالت دون ذلك ففضل إرسال كورين سنة 49 ق.م لمحاربة البومبيين لكن يوبا الأول إنتصر عليه.

قرر قيصر إحتلال نوميديا للقضاء على يوبا الأول حليف بومبيوس، و تجسيدا لذلك نزلت القوات الرومانية على ساحل إفريقية بالقرب من المنستير في 31 أكتوبر47 ق.م، بحوالي عشر فرق من المشاة و ثلاثة من المشاة الخفيفة العدة و أربعة آلاف فارس، في حين إشتملت قوات بومبيوس على عشر فرق من المشاة والرماة وحوالي 15 ألف من الخيالة و أسطول بحري يضم خمسين سفينة، بينما تشكلت قوات الملك يوبا الأول حليف بومبيوس من ثلاثين ألف جندي مشاة و نفس العدد من الخيالة وحوالي ستين فيلا، و حاول قيصر محاصرة خصومه فحالف مع ملكي موريطانيا بوخوس الثاني و بوغود.

و بذلك أصبحت مملكتي نوميديا و موريطانيا شريكتين في صراع بين معسكريين يتنافسان من أجل السلطة في روما، و تعد معركة تابسوس من أكبر المعارك التي شهدتها مقاطعة إفريقية، بحث فتحت المجال لقيصر بعد ذالك لتحقيق الإنتصار على أنصار بومبيوس بالقرب من زاما.[2]

و في نفس الوقت الذي انتصر فيه قيصر، حقق سيتوسإنتصارا آخر على جيش يوبا الأول بقيادة قائده صابورا الذي قتل، وبذلك إحتل المرتزقة ميناء عنابة، و انسحب يوبا الأول إلى مدينة زاما لكن سكانها رفضوا استقباله ولم يتمكن من إنقاذ مملكته، مما دفعه إلى الإنتحار مع القائد الروماني بتريوس.

تمخضت عن معركة تابسوس إنعكاسات سلبية على مملكتي نوميديا و موريطانيا أخطرها التقسيم الإداري الجديد الذي أحدثه قيصر، ذلك أنه أسس سنة 46 ق.م مقاطعة إفريقية الجديدة و عين على رأسها سالوستيوس بروقنصلا، حين سميت المقاطعة الرومانية المؤسسة سنة 146 ق.م بإفريقية القديمة.[3]

---

[1] محمد البشير الشنيتي، **سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا** (146 ق-م – 40م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1995، ص60-61.

[2] محمد الصغير غانم، (**المملكة النوميدية و الحضارة البونية**)، المرجع السابق، ص131.

[3] يوليوس قيصر، **حرب إفريقية (46 – 45 ق.م)**، تر: محمد الهادي حارش، دار الهدى للطباعة و النشر، الجزائر، 2014.

كما منح الجزء الشمالي الغربي من نوميديا إلى المرتزقة سيتيوس، هذا الأخير الذي جعل مدينة قسنطينة عاصمة له، ومنح حليفه بوخوس الثاني ملك موريطانيا الأراضي التي كانت في السابق ضمن مملكات ماسينيسا و المتمثلة في الشطر الغربي لنوميديا، وبذلك إمتدت حدود مملكاته إلى الوادي الكبير شرقا فتجاورت الكونفدرالية السرتية الخاضعة للمرتزقة.[1]

نتج عن إنتصار قيصر في رأس ديماس فرار أربيون إبن ماسينيسا الثاني إلى إسبانيا و توسع بوخوس الثاني على حساب أراضيه الممتدة من واد الصومام إلى الواد الكبير.

ولما قتل قيصر في 15 مارس 44 ق.م، عاد أرابيون من إسبانيا و إستمر في تحالفه مع البومبيين، ثم تمكن من إستعادة أراضيه و طرد بوخوس الثاني و قتل زعيم المرتزقة سيتوس مما أنهى عهدا دام من سنة 46 ق.م إلى سنة 44 ق.م، نتج عنه ضم الكونفدرالية السرتية إلى مقاطعة إفريقية الجديدة سنة 44 ق.م.[2]

3 – ضم موريطانيا:

وقف بوغود ملك موريطانيا الغربية إلى جانب أنطونيوس بإسبانيا خلال الصراع الذي نشب بين أعضاء الحكم الثلاثي و الذي إنتهى بإنتصار أوكتافيوس، هذا الأخير الذي منح أراضي بوغود إلى حليفه بوخوس الثاني الذي توفي سنة 33 ق.م، و بعدها سير الإمبراطور أوكتافيوس "الذي حصل على لقب أوغسطوس" موريطانيا مباشرة في الفترة الممتدة من سنة 33 ق.م إلى سنة 25 ق.م بحجة أن الملك الموريطاني لم يخلف وريثا شرعيا، أسس خلالها العديد من المستوطنات وقد سمحت هذه المستوطنات بمراقبة الأجزاء الأساسية لموريطانيا.

إستمر أوكتافيوس أوغسطوس(27 ق.م- 14م) في تسيير موريطانيا طيلة ثماني سنوات قبل أن يتراجع عن هذه السياسة سنة 25 ق.م، و ينصب الثاني ملكا على المملكة، هذا الأخير الذي إتخذ شرشال عاصمة له و سماها القيصرية نسبة إلى أوغسطوس قيصر، ثم خلفه إبنه بطليموس في سنة 23م أو 24م الذي أغتيل على يد كاليغولا، و إغتياله أدرجت المملكة الموريطانية الرومانية، و لما إعتلى كلاوديوس عرش الإمبرطورية، قسمها سنة 43م إلى مقاطعتين رومانيتين عرفت إحداهما بموريطانيا القيصرية و الأخرى بموريطانيا الطنجية، يفصلهما نهر الملوية.[3]

---

[1] يوليوس قيصر، المصدر السابق، ص26.

[2] عبد القادر الصحراوي، المرجع السابق، ص 19-20.

[3] نفسه، ص23-24.

وختاما لما تقدم ذكره في هذا الفصل يمكن أن نستشف حقيقة هدف روما عند خروجها إلى البحر المتوسط، حيث وضعت نصب عينيها هدف تدمير حضارتين عر يقتين في البحر المتوسط إحداهما في الحوض الشرقي و هي الحضارة الإغريقية التي تعتبر مهد الحضار الأوربية، و ثانيها في الحوض الغربي وهي الحضارة القرطاجية التي إمتزجت فيها الحضارة الليبية الأصيلة بالحضارة الفينيقية، والهدف المنشود من قضائها على الحضارتين يرمي إلى فرض حضارتها التي بنتها على عاتق الشعوب المهزومة، وحتى يتسنى لها ذالك قامت روما بتدمير هاتيين الحضارتيين ، حيث مباشرة بعد أن قضت على قوتهما، عمدت على تطبيق سياسة الرومنة في كل المجالات.

❁الفصل الثالث❁

مقاومة يوغرطة ((112 – 105 ق . م))

I. شخصية يوغرطة

1 - مولد يوغرطة ونشأته

2 - ظروف تبنيه من قبل ماكيبسا

3 - إشكالية العرش النوميدي

II. مسار المقاومة

1 - تضارب مصالح الرومان مع يوغرطة

2 - المواجهات المباشرة

3 - إستغلال الرومان لسياسة ضرب طرف بطرف أخر

III. نتائج المقاومة و إنعكاساتها على المنطقة

1 - نتائج المقاومة

2 - إنعكاسات المقاومة على المنطقة

إعتمدت روما في إستلائها على بلدان المغرب على سياسة التدرج في الإحتلال، فبعد القضاء على قرطاجة في سنة 146 ق-م، إنتهجت سياسة مصادرة الأرضي،و بمقتضى حق الإحتلال، تحولت الأراضي القرطاجية كغيرها من أراضي المستعمرات الرومانية إلى أراضي عامة تملكها الدولة،.

و في ظل هذه الأوضاع تحولت أنظار الرومان إلى نوميديا، وذلك بمحاولة تطبيق ما طبقته على الأراضي القرطاجية، إلا أنه كان لسكان بلاد المغرب القديم ردود فعل عنيفة إتجاه الإحتلال الروماني وسياسته، إذ رفضوا الخضوع له وتصدوا له، و هذا ما تجسد في الثورات التي عرفتها المنطقة طيلة الحكم الروماني، و هذا ما سأتطرق إليه.

لم تقف العلاقات الرومانية النوميدية عند تبادل المصالح التي كانت كلها لصالح الرومان مقابل حماية العرش النوميدي و توفير الإستقرار وفقا للخطة التي رسمها مجلس الشيوخ الروماني و التي تعتمد على التوسع التدريجي و إنتهاز الفرص الملائمة لإبتلاع المنطقة بكاملها.

وتجدر الإشارة إلى أن العلاقات النوميدية الرومانية بعد وفاة العاهل ماسينيسا سنة 148 ق.م، كانت قد إتسمت بفترة هدوء شملت كامل فترة إبنه مسيبسا [1] كما وردت الإشارة إلى إسمه في النقوش البونية[2]

إلا أنه لم يرق للرومان أن يستمر الوضع على ماهو عليه في شمال إفريقيا، لا سيما بعد أن فتحوا جبهة حربية في بلاد الإغريق، فكان عليهم أن يحركوا مخططهم التوسعي في بلاد المغرب القديم و ذلك حتى يضمنوا لأنفسهم التموين بالقمح و الخيل النوميدية التي كانت لها شهرة كبيرة.

و قد مرت العلاقات النوميدية الرومانية في مراحلها الأولى بثلاثة مراحل هامة المرحلة الأولى سياسة المصالح المتبادلة، و قد إستغرقت هذه المرحلة كامل فترة الملك ماسينيسا و إبنه مسيبسا، أما المرحلة الثانية و هي علاقة الند للند كانت قصيرة ولم تستغرق إلا فترة حكم الملك يوغرطة، وقد إتسمت هذه الفترة بطابع الصراع الدائم بين الدولة النوميدية و الرومان وهذا ما سأفصل فيه فيما سيأتي، أما بخصوص المرحلة الثالثة و هي فترة الضعف و التبعية و التي أسند فيها الحكم إلى ملوك ضعاف.[3]

---

[1] **مسيبسا**: أو مكوسن أكبر أبناء العاهل مسينيسا ، ولد حوالى 200 ق.م، أحد ملوك الدولة النوميدية، تولى الحكم في سنة 148 ق.م إلى وفاته 118 ق.م، بعد وفاة والده ماسينيسا، وقد إشترك معه في الحكم أخواه مسطنبعل و غلوسا غير أنهما لم يعمرا طويلا. للمزيد أنظر: محمد الصغير غانم، (**المملكة النوميدية و الحضارة البونية**)، المرجع السابق، ص127.

[2] محمد الصغير غانم، ((**نقيشة ماسيبسا الأثرية**))، مجلة سيرتا، العدد الرابع، قسنطينة، 1980، ص ص2-4.

[3] محمد الصغير غانم، (**المملكة النوميدية و الحضارة البونية**)، المرجع السابق، ص 74-75.

I. شخصية يوغرطة

إن أولى حركات المقاومة و العداء ضد الإحتلال الروماني هي تلك المقاومة التي قادها الملك يوغرطة ضد مشاريع تقسيم المملكة النوميدية التي كان الإحتلال الروماني يهدف من خلالها إلى إضعاف القوة النوميدية المتنامية.

1 – مولد يوغرطة ونشأته:

لا نعرف متى ولد يوغرطة بالضبط، غير أنه على مايبدو كان صغير السن عندما كان جده ماسينيسا على قيد الحياة، ذالك لأن والده مسطنبعل لم يشارك أخاه ماسيبسا في الحكم سوى ثمانية سنوات توفي بعدها و إنفرد ماسيبسا بالحكم و كان ذالك محتملا سنة 140 ق.م.

كما أن مشاركة يوغرطة في حرب نومانس [1] الإيبرية التي إستولى عليها الرومان بقيادة سيبيون إمليانوس[2] سنة 133 ق.م، يجعلنا نرجح بأن ميلاده كان قبل سنة 148 ق.م بمدة زمنية و هي السنة التي توفي فيها جده ماسينيسا، وقد توفي عمه مسيبسا سنة 118 ق.م، بعد أن يتبناه قبل ذلك بثلاث سنوات، وقد رعى مسطنبعل شؤون إبنه يوغرطة عندما كان صبيا، و عندما توفي والده كفله عمه مسيبسا الذي حرم نعمة إنجاب الأطفال في بداية حياته، فوجد ضالته فيه.[3]

ولم يصلنا إلا الشئ القليل من المعلومات حول طفولة يوغرطة لعدم ورود ذالك في المصادر القديمة، ما عدا ما دونه المؤرخ سالوستيوس في كتابه حرب يوغرطة، حيث يذكر أن يوغرطة " إمتاز منذ شبابه بالقوة والجمال و خاصة بالذكاء الحاد، لم يدع نفسه لينال من الترف و الفتور، لكن تبعا لعادة هذا الشعب، تعاطى الفروسية ورمى الحراب، يتسابق مع أترابه و ينتصر عليهم جميعا، كان يمضى معظم أوقاته في الصيد، وكان من الأوائل الذين ينقضون على الأسد او بقية الحيونات المفترسة الأخرى".[4]

---

[1] **نومانس:** مدينة بإسبانيا قرب منابع نهر دورو، أسسها الغاليون، وكانت جمهورية صغيرة مستقلة هاجمها الرومان عدة مرات دون جدوى إبتداء من سنة 138ق–م، ولم يتغلبوا عليها إلا بإعانة يوغرطة الذي هدمها سنة 133 ق–م، للمزيد أنظر: احمد صفر، **مدينة المغرب العربي في التاريخ**، الدار التونسية للنشر بوسلامة، تونس، 1969، ص275.

[2] **سيبيون إمليانوس:** هو سيبيون الإيميلي أو الإفريقي كما تذكره المصادر و أطلق عليه هذا اللقب الأخير لأنه كان صاحب الخطة الرومانية الرامية إلى غزو المغرب، للمزيد أنظر: رشيد الناظوري، **تاريخ المغرب الكبير** (العصور القديمة أسسها التاريخية الحضارية و السياسية)، م1، بيروت، دار النهضة العربية، 1981، ص227.

[3] محمد الصغير غانم، **مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم**، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص163–164.

[4] سالوستيوس، المصدر السابق، ص17.

ومن خصال الأمير الشاب أنه كان حاد الذكاء سريع العمل، يكره التفاخر و التباهي بأعماله بحيث أنه كان يجمع بين الحذق و الشجاعة و قوة الجسم والتواضع.[1]

كل هذا جعله محبوبا بين رجال القبائل النوميدية الذين كانو يتوسمون فيه خيرا للدفاع عن كيانهم ضد المخاطر التي كانت تحيط بهم و المتمثلة في تغلغل السيطرة الرومانية خاصة بعد تهديم مدينة قرطاجة سنة 146 ق-م، وتأسيس البروقنصلية الرومانية الأولى في شمال إفريقية على أنقاضها.[2]

أما معنى إسم يوغرطة فلا يستبعد أنه يعني القوة والمناعة و هذا بناءا على اللهجة الأوراسية (الشاوية) "إيقور" و التي تعني "الصعب" أو "القوي".[3]

2 – ظروف تبنيه من قبل مسيبسا

لقد أعجب مسيبسا بإبن أخيه يوغرطة و ذالك نظرا لخصاله الحميدة، غير أن تلك الخصال و الإعجاب الكبير اللذين كان يحظى بهما الأمير الشاب لدى قومه ولدت الحقد و الكراهية لدى الملك النوميدي لإبن أخيه يوغرطة خوفا منه على مستقبل و لديه.

ولا شك أن مسيبسا فكر ماليا في إيجاد مخرج لإنقاذ ولديه، وإحتفاظهما بالملك من بعده، و الأكيد أنه حاول إيجاد الحل في التخلص من يوغرطة، لكن كيف؟ هل عن طريق الإغتيال؟ من المؤكد ان ذالك سيؤلب النوميديين عليه وذالك نظرا للشعبية الواسعة التي يتمتع بها يوغرطة. إذن فلم يبق للملك سوى التخلص من إبن أخيه بطريقة ذكية تبعد كل الشكوك من حوله و ترضى حلفاؤه الرومان، وهي إرساله على الرأس الجيش النوميدي لمساندة الرومان في حربهم ضد الإيبريين.[4] أثناء هذه الحرب التي كان الرومان يخوضونها ضد الإيبريين في مدينة نومانس بإسبانيا سنة 134ق.م، لقد نفذ مسيبسا خطته المشار إليها آنفا وذالك بإرسال يوغرطة على رأس جيش من النوميديين لمآزرة سيبيون الإميلي.[5]

---

1 سالوستيوس، المصدر السابق، ص17.

2 محمد الصغير غانم، (**مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم**)، المرجع السابق، ص165.

3 محمد إبراهيم الميلي، **الجزائر في ضوء التاريخ**، دار البعث، قسنطينة، 1980، ص102.

4 جمال مسرحي، **المقاومة النوميدية للإحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري**، مذكرة لنيل درجة الماجستر في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2008، ص54-55.

5 Saumagne, **La numidie et Rome Massinissa et Jugrurtha**, ed. Presses universitaires de france, Paris , 1966, P03.

وكان الملك النوميدي مسيبسا يهدف من وراء ما أقدم عليه تعريض حياة يوغرطة لخطر الحرب المهلك قصد التخلص منه هذا من جهة أخرى إسترضاء لحلفائه الرومان و مساندتهم، و بذلك يكون قد حقق هدفيين ضروريين بالنسبة له ، غير أن الرياح تأتي بما لا تشتهي السفن،كما يقال في المثل، فقد بلى يوغرطة في تلك الحرب بلاء حسنا ، و بذلك نال إعجاب و تقدير قائد الجيش الروماني سيبيون إميليانوس الذي مدحه أمام الجيش الروماني ثم إختلى به في خيمته ونصحه بتمتين علاقة الصداقة بالشعب الروماني و الإمتناع عن تقديم الهدايا و الرشاوى التي تضر بسمعته أكثر مما تحسن إليه ا، وتنعكس عليه سلبا أكثر من إيجابيتها، ثم زوده برسالة إعجاب و تقدير بعد ربح الرومان للحرب و الإستيلاء على نومانس، وقد أرسلت تلك الرسالة إلى عمه مسيبسا.[1]

وهذا محتواها: ((أظهر عزيزك يوغرطة في حرب نومانس شجاعة منقطعة النظير، أن متأكد أن هذا سيدخل على قلبك الفرحة، مزاياه جعلته عزيزا علينا، سنعمل كل قوانا لنجعل مجلس الشيوخ و الشعب الروماني يشاطرنا إحساسنا، بإسم صداقتنا، أوجه لك التهاني، لك في يوغرطة رجل جدير بك و بجده ماسينيسا)).[2]

وقد فهم المؤرخون فيما بعد محتوى هذه الرسالة بأن القائد الروماني سيبيون كان يوعز لمسيبسا ان يسلم الحكم ليوغرطة الذي فاز بالتقدير الرومان ، و قد أثرت عودة يوغرطة في نفسية عمه مسيبسا، فإزدادت مخاوفه مما جعله يسلك معه أسلوب اللين، و ذهب أكثر من ذ لك فتبناه، وحتى يجعله شريكا في الحكم عله يجعله يحس بالإحسان، وبذلك يعدل عن الإنفراد بالحكم عن طريق القوة.[3]

عندما أحس مسيبسا بدنو أجله إستدعى أصدقائه، إبنيه أذربعل و هيمبصال، و أمام هذا الجمع وجه على ما يقال إلى يوغرطة كلمات بهذا المعنى: ((يوغرطة كنت طفلا صغيرا يتيما بلا مال و لا أمل، عندما دعوتك إلى وراثة العرش، و في رأى أن هذا الإحسان يكسبني من جهتك محبة تساوي محبة أبنائى لي، و أثبتت الأحداث انني لم أكن مخطئا. دون الحديث على مآثرك الأخرى عدت لتواك من نومانس بعد أن أفعمتني و مملكتي بالمجد، و بشجاعتك زدت الصداقة المتينة التي تربطنا بالرومان متانة، و تألق عائلتنا في إسبانيا ثانية، أخيرا مجدك أحرس الغيرة، الشئ الأصعب عند الرجال.[4]

---

[1] محمد الصغير غانم، (**مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم**)، المرجع السابق، ص165-166.

[2] سالوستيوس، المصدر السابق، ص20.

[3] محمد الصغير غانم، (**مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم**)، المرجع السابق، ص166.

[4] سالوستيوس، المصدر السابق، ص20.

اليوم وقد أبت الطبيعة ألا أنتضع حدا لحياتي، بإسم هذه اليد بيدي، وبإسم الواجب نحو العرش، أتوجه إليك طالبا منك إحاطة هذين الطفلين بعطفك ، فهما إبنا عمك من حيث الولادة، و أخواك بفضل إحساني إليك ، أطلب منك ألا تحاول الإعتماد على غيرهما فالعرش لا تكون حراسته لا بالسلاح ولا بالأموال، بل حراسته بالصداقة، ولا تكون الصداقة بالجيوش ولا تقتني بالأموال، بل ينالها المرء بالمجاملة الإخلاص، وهل يوجد صديق أجدر بالصداقة من أخ؟ و أى صديق لك إن كنت عدو ذويك؟ إني تارك لكم عرشا قويا إن أحسنت سياستكم، ضعيفا إن لم تحسونها، بالوحدة و الإتفاق تقوى الدول الصغيرة، وبالتفرقة تنهار أعظم الدول.

لك يا يوغرطة، أكبر أبنائى سنا و حكمة يعود عبء المسؤولية في توجيه الأمور حتى تكون في خبر الجميع. ذلك أنه إذا شب خصام بين قوم، فالقوى يبدو ظالما و إن كان مظلوما. أما أنتما أذربعل و هيمبصال، فعليكما بإحترام هذا الرجل و توقيره، لكما في شجاعته أسوة حسنة، و أعمالا حتى لا يقال أن أبنائى من صلبي دون إبني بالتبني قيمة)).[1]

[1] سالوستيوس، المصدر السابق، ص20-21.

3 – إشكالية العرش النوميدي وتوحيد نوميديا

مثلما كان يتوقع و يتخوف الملك مسيبسا فقد نشب الصراع على العرش النوميدي بين الأمراء الثلاث أذربعل و هيمبصال من جهة، و يوغرطة من جهة أخرى بعد وفاة الملك مسيبسا 118 ق.م، ولم ينتظر الورثة وقتا طويلا لإبداء التعارض في الرؤى و الأفكار، بل بمجرد الإنتهاء من تشيع الملك إلى مثواه الأخير، و الإنتهاء من مراسيم الدفن.

إجتمع الأمراء الثلاث للنظر في شؤون المملكة، فصادفهم أول مشكل تمثل في إمتناع هيمبصال (الإبن الأصغر لمسيبسا) الجلوس إلى جانب يو غرطة تماشيا مع العادة و التقاليد النوميدية التي تقضي بتوسط كبير القوم في أي مجمع يغقد، ذلك لأن هيمبصال كان يحقد على يوغرطة، و يرى فيه غير مؤهل للإنتماء إلى الأسرة المالكة، فارتأى أن يجلس إلى جانب أخيه، وبذالك يتوسط أذربعل الجلسة فينال شرف رئاستها.

إلا أن أذربعل يكون قد أدرك خطأ أخيه الأصغر في حق يوغرطة الذي كظم غيضه، فأنب أخاه على ذالك السلوك و أمره بالجلو إلى جانب يوغرطة حتى يتوسط هذا الأخير الجلسة، ففعلها مكرها. كانت وجهة يوغرطة أثناء الإجتماع تحوم حول طرح مشكل المملكة وفقا للمصالح الأساسية للدولة، فرأى أن الحل ليس في تقسيمها و إنما يكمن في تحريرها من أساليب التسيير السيئة، والتي أضرت بمصالحها، فإقترح إلغاء الأوامر التي أصدرها الملك الراحل (مسيبسا) خلال خمس سنوات الأخيرة من حكمه نظرا لوهن الشيخوخة الذي كان فيه، إضافة إلى تعفن محيطه المشكل من الفنانيين و المستشارين و التجار الإيطاليين الذين كانوا يوجهون قرارات الملك وفق مصالحهم.

يلاحظ على طريقة طرح يوغرطة لمشاكل المملكة إدراكه للمسؤولية التي يضطلع بها كرجل دولة، إضافة إلى عدم رضاه على السياسة المنتهجة أثناء فترة حكم عمه مسيبسا الذي سلك نهج أبيه الملك ماسينيسا، لاسيما في الولاء للرومان و إطلاقه يد التجار الإيطاليين و تدخل المستشارين الأجانب و تأثيرهم في توجيه سياسة الدولة النوميدية وفقا لمصالحهم، وهذا ما يؤكد ماأشرنا إليه آنفا في كون يوغرطة رغم أنه ورث صفات قوة البنية الجسدية والجمال و الفروسية عن جده ماسينيسا، إلا أنه في معاداته للرومان جعلته يكون أقرب إلى الملك سيفاكس من جده.[1]

[1] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص57.

لقد رتب الإخوة الثلاثة بمجلسهم و شرعوا في دراسة المشاكل التي تتعلق بتنظيم المملكة، فاقترح يوغرطة موضوعا يتعلق بإلغاء المراسيم التي أصدرها مسيبسا في السنوات الأخيرة من حياته، ذلك لأنه لا يعي و الحال أن بعض المراسيم منها خطيرة و لا تتماشى و صالح العرش النوميدي، من ذلك مثلا تلك المتعلقة بإعطاء حق للجالية الإيطالية بمدينة سيرتا و تمادي أفرادها في تجارة الحبوب ...إلخ.

وقد صادف ما أشار إليه يوغرطة هوى في نفس هيمبصال، فوافقه على الفور و أشار إليه بأن إلغاء المراسيم المشار إليها يجب أن تشمل تبنى والده له هو الأخر، ذلك لأنه حدث خلال هذه الفترة أي بثلاث سنوات قبل وفاة مسيبسا و هو لا يعي ماذا يفعل، أثر ذلك الكلام الموجه ليوغرطة من قبل هيمبصال في نفسيته و عقد العزم على الرد على صاحبه في الوقت المناسب و بالطريقة الملائمة بحيث أنه بات يفكر جديا في إسكاته للأبد.[1]

بعد أن إستقر كل أمير في إقليمه يبدو ان يوغرطة كان يتحين الفرصة السانحة للإنتقام من هيمبصال لما بدر منه في الإجتماع سالف الذكر، فحسب ما أورده سالوستيوس، فقد صادف وجود هيمبصال في قلعة "تيرميدة"[2] التي تمكن يوغرطة من إغراء أحد حراسها لتسهيل مهمة القضاء على هيمبصال، حيث تمكن أحد الموالين ليوغرطة من دخول القلعة مع بعض الجنود، وفي النهاية تمكن الجنود من العثور على هيمبصال لاجئا في أحد أكواخ العبيد، أين كان يختبئ لتضليلهم وبعد العثور عليه قاموا بقطع رأسه و أخذوه إلى يوغرطة.

هذا الحدث كان له صدى في كل إفريقيا، إستولى الفزع على أذربعل وكل أتباع مسيبسا القدامى، وإنقسم النوميديون إلى معسكرين، إلتفت الأغلبية حول أذربعل، لكن أفضل الجنود إنضموا إلى يوغرطة.[3]

كادت أن تندلع الحرب بين الطرفين لكن أذربعل لم يستطع مواجهة يوغرطة الذي إستطاع أن يخضع عددا من المدن النوميدية إما بالقوة أو بالتراضي، حتى أوشك أن يبسط نفوذه على كامل تراب المملكة النوميدية، عندئذ أرسل أذربعل وفدا إلى روما يشكوا من أعمال يوغرطة بنوميديا مهيئا جيشه لحرب تكون حتمية لا سيما و أنه يعرف جيدا طموح و أفكار يوغرطة التحررية.[4]

---

[1] محمد الصغير غانم، (**مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم**)، المرجع السابق، ص168.

[2] **تيرميدة**: قريبة من مدينة دوقة النوميدية للمزيد أنظر: محمد حسين فنطر، **يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا و أبطالها**، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970.ص128.

[3] سالوستيوس، المصدر السابق، ص23-24.

[4] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص59-60.

وفي سنة 116 ق.م، حدثت أولى المواجهات بين جيش يوغرطة وجيش اذربعل. إنهزم فيها جيش هذا الأخير الذي لجأ إلى الولاية الإفريقية الرومانية، للإستنجاد بواليها ومنها إنتقل إلى روما لشرح موقفه أمام مجلس الشيوخ مثنيا و مادحا للرومان كعادة أسلافه، و بدوره أرسل يوغرطة هو الآخر وفدا إلى مجلس الشيوخ الروماني لتوضيح موقفه من أحداث إفريقيا بعد أن أصبح سيد نوميديا.

عند تدخله في مجلس الشيوخ حاول أذربعل تأليب الرومان ضد يوغرطة و إبراز خطورة نواياه تجاه المصالح الرومانية مستعطفا أعضاء مجلس الشيوخ و مؤكدا لهم ولاءه لروما و تبعيته المطلقة لها.[1]

وكان نص خطاب الإستعطاف كما يلي: ((آبائى الشيوخ، أوصاني والدي مسيبسا، وهو على فراش الموت، بلا أعتبر نفسي أكثر من وكيل لكم في مملكة نوميديا، حيث تملكون كل السلطة، أن أبذل كل ما في وسعي لتقديم في السلم و الحرب ما أمكن من خدمات للشعب الروماني، أن أعتبركم كأهلي و حلفائي، بالتصرف كذلك، سأجد في صداقتكم قوة عسكرية و دعم لعرشي، كنت أطبق هذه الوصايا أبوية بإخلاص، عندما جردني يوغرطة، المجرم الأسواء الذي لم تنجب الأرض مثيلا له من مملكتي و أملاكي، أنا حفيد مسينيسا، أنا الحليف و الصديق للشعب الروماني))

وفي هذا السياق جاء هذا الخطاب على نهج إنهزامي يكرس الهيمنة الرومانية على السلطة النوميدية. في حين يوغرطة حاول التخلص من تلك الهيكنة بتبنيه للرؤية التحررية قولا و عملا، وهذا ما يتجلى في مرافعة ممثلي يوغرطة أمام مجلس الشيوخ الروماني، فكان ردهم مختصر معتمدين على جودهم أكثر من إعتمادهم على عدالة قضيتهم : ((كان هيمبصال قد أغتيل من طرف النوميديين جراء فظاضته، أما أذربعل فكان هو المعتدي في هذه الحرب، ولكنه يأتي بعد هزيمته ليشتكي من فشله في مؤامرته الإجرامية، يطلب يوغرطة من مجلس الشيوخ إلا يراه مختلفا عما كان عليه في نومانس، وحكم عليه بأفعاله لا بأقوال أعدائه)).[2]

بعد الإستماع إلى الطرفين المتخاصمين، وبعد مدوالات قرر مجلس الشيوخ الروماني إرسال لجنة تحقيق تتكون من 10 أعضاء برئاسة لوكيوس أومبيوس للإشراف على التقسيم الذي أقره مجلس الشيوخ أي تقسيم المملكة بين يوغرطة و أذربعل، وقد أنجزت اللجنة عملها في أواخر سنة 116 ق.م، حيث منحت الجهة الغربية من المملكة النوميدية ليوغرطة في حين تحصل أذربعل على القسم الشرقي.[3]

[1] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص60.

[2] سالوستيوس، المصدر السابق ، ص ص25-29.

[3] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص61.

و الحقيقة هي ان القادة الرومان أدركوا قوة يوغرطة، خلال تلك الأحداث لذلك رأوا أن يتجنبوا الإحتكاك به من خلال منحه الجهة الغربية من المملكة النوميدية ومنه إبعاده عن حدود إفريقيا الرومانية، وفي نفس الوقت محاولة إستمالته و إستدراجه لضمان نفوذ روما في المنطقة الغربية، وبالتالي تفادي الموجهة المسلحة لصالح أذربعل الذي يتضح من خلال رد فعل الرومان بعد تدخله في مجلس الشيوخ أنهم أصبحوا لا يراهنون عليه كثيرا للتحكم في كامل تراب المملكة النوميدية، ذلك لأنه زيادة على صغر سنه لم تكن لديه قوة الشخصية و الكفاءة السياسية و العسكرية التي تميز بها يوغرطة.

وقد أشار سالوستيوس إلى أن يوغرطة لم يكن راضيا على تقسيم المملكة، وإنما تظاهر بذلك كي يتجنب المواجهة المسلحة مع الرومان، إلا أنه بدأ التفكير في غزو مملكة أذربعل من أجل الإستيلاء عليها، وذاك ما قام به فعلا حيث بعد مدة قصيرة قام يوغرطة بغارة خاطفة تمكن خلالها من الظفر بغنائم وافرة، وعدد من الأسرى، ثم كرر العملية مرة أخرى، لإستدراج جيش أذربعل، الذي لم يسقط في فخ يوغرطة، بل فضل الإنسحاب إلى سيرتا [1] (العاصمة) سنة 113 ق.م، وكان أذربعل قد أرسل وفدا إلى روما يشتكي تجاوزات يوغرطة المتكررة.

ولم تتمكن لجنة التحقيق التي أرسلها مجلس الشيوخ من إيجاد حل للمشكل، حيث لم يسمح لها يوغرطة بدخول العاصمة سيرتا التي بقيت تحت الحصار لمدة 05 أشهر، مما جعل أذربعل يستنجد بروما، فأرسلت لجنة أخرى و لم تنجح في مهمتها هذه المرة أيضا.

وكان يوغرطة يطمح إلى الإستيلاء على سيرتا قبل المثول أمام البعثة الرومانية التي هددته بإستعمال القوة ضده، إن لم يمثل أمامها فإضطر يوغرطة إلى المثول أمام تلك اللجنة، إلا أنه لم يتوصل إلى حل معها بسبب إستماتته في الدفاع عن نفسه من خلال تحميل مسؤولية الحرب لأذربعل.

بعد الفشل الثاني الذي منيت به اللجنة الثانية التي أرسلها مجلس الشيوخ إلى نوميديا عاد يوغرطة حصار سيرتا وتمكن من إقتحامها و الإستيلاء عليها سنة 112 ق–م، حيث تمكن من إلقاء القبض على إبن عمه أذربعل و أمر بتعذيبه حتى الموت. كما أن يوغرطة لم يتوان في الفتك بالجالية الإيطالية التي كانت تقيم في سيرتا وكل من كان حليفا لأذربعل.[2]

---

[1] **سيرتا**: أو كرتن (ك ر ط ن) و معناها المدينة أو القلعة المنيعة أو المحصنة طبيعياللمزيد أنظر: محمد صغير غانم، (**المملكة النوميدية و الحضارة النوميدية**)، المرجع السابق، ص52.

[2] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص ص61-64.

ويعلل بعض المؤرخين المحدثين تأني مجلس الشيوخ الروماني في عدم ردع يوغرطة هذه المرة، ذلك لأنهم كانوا منشغلين بالدرجة الأولى بقضايا الشرق القديم و المناطق الأوربية الأخرى التي كانوا يحاولون التوسع فيها، الأمر الذي جعلهم يبتعدون عن التورط في فتح جبهة جديدة في شمال إفريقيا.[1]

II. مسار المقاومة

1 – تضارب مصالح الرومان مع يوغرطة

بعد إستيلائه على سيرتا يصبح يوغرطة بلا منازع سيد نوميديا كلها و موحدها من جديد، كما أن مملكته أصبحت متاخمة لإفريقيا الرومانية و باتت روما متأكدة أن يوغرطة الذي فتك بجاليتها المقيمة في سيرتا لن يثنيه أي مانع ولن تنقصه الجرأة على أن يهاجم الرومان في الولاية الإفريقية الرومانية و الهدف لن يحيد عن السياسة الوطنية، التي ما فتئت تبرز لدى هذا الشاب، وهو تحرير كل المنطقة المغاربية و توحيدها تحت رايته.[2]

عقد الرومان العزم على أن ينتقموا من يوغرطة و يستعيدوا مكانتهم في المنطقة، وسوف لن يتأتى لهم ذلك في رأى ساستها إلا إذا أعادوا تقسيم المملكة بين عدة أمراء و ذلك النمط الذي كانت عليه سابقا، غير أن الملك يوغرطة كان لهم بالمرصاد، وقد عمل كل أساليب الشدة و التظاهر باللين و الإنقياد في بعض الأحيان بغية الإبقاء على وحدة المملكة، و حتى يبرهن يوغرطة عن حسن إنقياده للرومان بعد حادثة سيرتا تلك، بعث إبنه على رأس وفد يتكون من شخصين، وقد عهد إليهم بتهدئة الأمور.

وقد زود يوغرطة وفده بسبائك من الذهب يستعملونها فيما يساعدهم على الوصول إلى إكتساح القلوب و إشتراء الضمائر، إلا أن بوصول الوفد إلى مدينة روما، لم يسمح له بالدخول و طلب منه إبلاغ يوغرطة بأنه عليه أن يسلم المملكة النوميدية للرومان بما فيه هو نفسه و يمتثل للقانون الروماني، و إلا فإن روما ستعلن الحرب.[3]

---

[1] سيد أحمد الناصري، **تاريخ وحضارة الرومان منذ ظهور القرية و حتى سقوط الجمهورية** دار النهضة العربية، بيروت، 1982، ص239.

[2] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص64.

[3] محمد الصغير غانم، (**مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم**)، المرجع السابق، ص171-172.

ومع أن الكثير من الرومان كانوا لا يؤيدون تلك الحرب سواء أكان ذلك بغرض التعاطف مع يوغرطة أو أنهم كانوا يقدرون و يلاتها وما ستجره عليهم من خسائر في الرجال و الأموال، إلا أنهم أجمعوا على أن يرسلوا قنصل في تلك السنة 111 ق–م، إلى شمال إفريقيا قصد وضع حد لأطماع يوغرطة، قد عمل القنصل لوكيوس كاليرنيوس بيستيا على تنظيم الحملة الرومانية و قيادتها إلى منطقة النزاع بغية الإنتقام لشرف روما من ذلك "الباربار" الذي داسه.[1]

وحسب المؤرخ الروماني سالوستيوس الذي هو مصدرنا، فإن الملك يوغرطة كان قد قدم عدة مغريات للقنصل الروماني بيستيا بما فيها الرشوة ووعده بأنه على إستعداد للمثول أمام المجلس الشيوخ الروماني لمحاسبته و التكفير عن ذنبه، ثم يدعى سالوستيوس بعد ذلك بأن القنصل بيستيا كان قد سقط ضحية في فخ الرشوة مما جعل مجلس الشيوخ الروماني يستدعيه إلى روما و يقصيه من منصبه، وقد دعى يوغرطة شاهدا عليه، إلا أن المتورطين في القضية و أنصار يوغرطة في مجلس الشيوخ الروماني عملوا على إفشال الإجتماع.

وفي روما قام العاهل النوميدي يوغرطة بتدبير مؤامرة قتل الأمير ماسيفا أحد أعضاء العائلة الملكية الماسيلية التي كانت تحضره روما للمطالبة بالعرش، و يقال بأنه بعد تنفيذ يوغرطة لفعلته تلك قال مقولته المشهورة إستخفافا بالرومان: "روما مدينة للبيع و مصيرها الهلاك إن وجدت من يشتريها".[2]

إثر هذه الأحداث التي أثارت ضجة كبرى في مجلس الشيوخ جاءت ردود الأفعال سريعة في روما مطالبة يوغرطة بمغادرة المدينة، و أخذ الرومان يجهزون لإعداد الحرب الثانية، و عين القنصل سوبرينوس ألبينوس قائدا للقوات الرومانية و لعمليات الحرب في شمال إفريقيا.[3]

2 – الموجهات المباشرة

جهزت روما حملة ضد يوغرطة الذي إعتبرته من ألد أعدائها الطامحين، وذلك سنة 110 ق.م، وقد أسندت قيادتها إلى القنصل ألبينوس الذي أعاد تنظيم الجيش الروماني ب "أفريكا رومانا" ثم بدأ بعد ذلك يزحف غربا نحو أملاك الدولة النوميدية، وقد حاول يوغرطة أن يعترض طريقه مطبقا في ذلك أسلوب حرب العصابات التي جعلت القائد الروماني يمل حرب الإستنزاف و يقفل راجعا

[1] Stephan Gsell, **Histoire Ancienne de lafrique du Nord**, ed. OTTO Zeller Verla Osnabruck, 1972, T. VII, PP164-166.

[2] محمد الصغير غانم، (**مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم**)، المرجع السابق، ص172-172.

[3] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص66.

إلى روما للمشاركة في تجديد الإنتخاب تاركا القيادة لأخيه أولوس الذي كان شابا مندفعا، وقد نتوغل القائد الروماني الجديد بجيشه في شمال شرقي أملاك الدولة النوميدية في فصل الشتاء، غير عابئ بالخطط الحربية التي كان يديرها له يوغرطة، وكان هدفه الوحيد هو مباغتة يوغرطة و الإستيلاء على الأموال التي كان يعتقد بأن الملك يودعها في سوتول.[1]

إلا أن دهاء يوغرطة و شجاعته، كانت تفوقان شجاعة القائد الروماني، فقد تظاهر يوغرطة بالفرار عبر المسالك الوعرة والغابات، ثم أرسل إلى أولوس متظاهرا له بالضعف طالبا منه إمكانية المصالحة و رفع الحصار على سوتول، ولما تم له ذلك أدرك بحصافة عقله بأن المعركة ستكون له، إندفع ليلا بجيشه مهاجما المعسكر الروماني مسجلا إنتصارا ساحقا، و لما كان اليوم الثاني إتصل يوغرطة بقائد الجيش الروماني أولوس مع أنه كان بإمكانه القضاء نهائيا على بقايا الجيش، إلا أن العاهل النوميدي فضل المفاوضة و إمضاء إتفاقية من موقع القوة بحيث أملى شروطه على الرومان ممثلين في قائدهم أولوس الذي فضل مغادرة نوميديا حاملا ذل الهزيمة بدلا من الموت الذي كان ينتظره مع بقية الجند.[2]

وهكذا يمكن أن نقول أن إنتصار الملك يوغرطة في سوتول يعد أكبر هزيمة تلقاها الجيش الروماني على يد القائد النوميدي أثناء الحرب التحريرية تلك التي أربكت القناصل و المؤسسات الرومانية.[3]

لقد حاولت روما بعد هزيمتها في معركة سوتول سنة 110 ق.م، أن تأخذ الموضوع و أن تنقم لشرفها الذي داس عليه ذلك الباربار، الذي بقي عوده يشتد صلابة أمام جيش يقوده ضباط من أبناء الأرستقراطية الرومانية لذلك نراهم يختارون هذه المرة رجلا أخر من الأرستقراطية الرومانية لا يقل دهاء في حياته السياسية عن العاهل النوميدي متمرسا في شؤون الحرب، ذلكم الرجل هو ميتلوس [4]

---

[1] **سوتول**: لا يعرف موقع مدينة سوتول، رغم إعتقاد بعض المؤرخين أنه تقع على وادي ملايق غير بعيد عن موضع إلتقائه بوادي مجردة معتمدين في ذلك على ما أشار إليه سالوست حول الخصائص الجغرافية للمنطقة التي وقعت بها المعركة، للمزيد أنظر: العربي عقون، **المؤرخون القدامى غايوس كريسبوس سالوستيوس (86–53 ق–م) و كتابه حرب يوغرطة**، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص54.

[2] محمد الصغير غانم، (**مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم**)، المرجع السابق، ص ص174–175.

[3] محمد الصغير غانم و أخرون، محمد الصغير غانم و أخرون، **المقاومة والتاريخ العسكري المغاربي القديم**، منشورات المركز الوطني للدرسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص304.

[4] **ميتلوس**: كايكيليوس ميتيلوس أنتخب قنصلا في مطلع أوائل 109 ق.م، تولى قيادة الجيش الروماني بإفريقيا و تنظيمه بعد وصوله إلى أرض إفريقيا كان قائدا خبيرا بالفنون القتالية، للمزيد أنظر: نجيب إبراهيم طراد،**تاريخ الرومان**، مطبعة الغد، الجيزة، مصر، 1997، ص170.

الذي جاء معززا بمساعدين لا يقلان عنه إتقانا لفن الحرب و الدهاء السياسي و هما ريتلوس و ماريوس.[1]

بعد أن ضبط ميتلوس تنظيم جيشه بدأ يتقدم نحو الأراضي النوميدية غربا رافضا الحلول السلمية التي كان يوغرطة يبعث بها له، و قد كان هدف القائد الروماني هو وضع حد لحرب يوغرطة و إلقاء القبض على العاهل النوميدي نفسه مهما كلفه ذلك، و أمام هذا النعت الغير العادي الذي لم يعرفه يوغرطة في القناصل الرومان السابقين، فقد ترك العاهل النوميد الجيوش الرومانية تتقدم نحو الغرب متتبعا بإهتمام كل خطواته و تحركاته، و بالقرب من مدينة باجة إشتبك معها في معركة وادي المثوا (نهر الملاق) حاليا بتونس، و قد كانت نتيجة هذه المعركة لصالح يوغرطة.

و مع ذلك، فإن يوغرطة تلقى هزيمة شنعاء في زاما بالقرب من مدينة الكاف الحالية بتونس وذلك سنة 108 ق.م، مما جعله يفقد الصواب يبقى يعاني بعد ذلك طوال الفترة اللاحقة، رغم انه سجل عدة إنتصارات أخرى، لا سيما بعد تحالفه مع القبائل الجيتولية و بكوس الأول ملك موريطانيا، إلا أن ذلك لم يرد له الإعتبار الذي كان له أثر في الأواسط النوميدية و الرومانية.[2]

حاول يوغرطة أن يعيد الثقة لجيشه بعد معركة زاما، فإتجه نحو الجنوب الغربي و عسكر في مدينة تالة عله يستعد للمعركة من جديد، غير أن القنصل الروماني ميتلوس أدرك معاناة يوغرطة و تأثره بهزيمة باجة، فأراد أن يفتك به، لكن يوغرطة تمكن من مغادرة تالة نحو قفصة و منها سار إلى الغرب سالكا الصحاري، حاثا قبائل الجيتول على مساندته في التصدي للإحتلال الأجنبي.

كما إستطاع يوغرطة بواسطة القبائل الجيتولية الوصول إلى الملك الموري بوكوس الأول و إقناعه بالوقوف معه ضد الخطر الداهم. بعد إقناع يوغرطة لبوكوس على ضرورة دعم قضية الدفاع عن نوميديا ضد الإحتلال الروماني، و تدعمت علاقة العاهلين بالمصاهرة حيث تزوج يوغرطة من إحدى بنات الملك بوكوس و يعتبر ذلك نجاحا كبيرا أحرزه يوغرطة قد ينسيه هزيمة باجة و قرر العاهلان بعد توحيد رؤاهما حول القضايا المصيرية التي تربط بين مملكتيهما الهجوم على سيرتا التي كان ميتلوس يعسكر بإحدى ضواحيها.[3]

---

[1] محمد الصغير غانم و أخرون، (**المقاومة والتاريخ العسكر المغاربي القديم**)، المرجع السابق، ص304.

[2] محمد الصغير غانم، (**مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم**)، المرجع السابق، ص175-176.

[3] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص70-71.

و أثناء ما كان الملك يوغرطة يوطد علاقة الصداقة مع الملك بوكوس الأول، حدث تغيير في قيادة الجيش الروماني، حيث أنتخب ماريوس قنصلا لسنة 107 ق.م، و بموجب ذلك عين على رأس الجيش الروماني في بلاد المغرب القديم، أحدث هذا القائد تغييرا في تركيب و تموين الجيش الروماني ببلاد المغرب، فقد فتح الباب أمام الفقراء و المعوزين و حتى قطاع الطرق للإنضمام للجيش الروماني.[1]

إستهل القنصل الروماني ماريوس نشاطه في بلاد المغرب القديم بمهاجمة المدن النوميدية الموالية للملكين يوغرطة و بوكوس الأول هادفا من وراء ذلك إلى إرغام قادة الجيش النوميدي على المواجهة الحقيقية و التخلى عن حروب العصابات التي كانت هي الأسلوب المفضل في إستنزاف طاقة الجيش الروماني، في ظل هذه الأوضاع أقنع يوغرطة بوكوس الأول بأن مصير مملكتيهما واحد أمام الزحف الروماني، كما لفت إنتباهه بأن مصيره مرتبط بمصير المملكة النوميدية أمام الخطر الداهم، ثم عدد له بعد ذلك الأخطاء التي إرتكبها الرومان في حق شعوب البحر الأبيض المتوسط بما فيهم الإغريق و القرطاجيين الذين أبادوهم بعد تدمير عاصمتهم.[2]

وبعد إسترجاع يوغرطة و بوكوس الأول سيرتا تفرقا بعد علمهما بقدوم ماريوس و تحصن كل منهما في مناطق ذات مسالك صعبة لإستدراج ماريوس، لكن ماريوس تأكد بعد المواجهات الأولى بضواحي سيرتا بصعوبة تحقيق النصر بهذا الأسلوب، لذلك قرر القنصل الروماني و قائد جيشه مهاجمة المدن و إحتلالها لإستدراج يوغرطة و بوكوس الأول لنجدتها.

وعلى الرغم من تقدم الجيش الروماني إلا أنه لم يستطع تحقيق نصر ساحق ينهي به المقاومة خصوصا بعد التحالف بين يوغرطة و بوكوس، ذلك التحالف الذي طالما أقلق الرومان و عملوا كل ما في وسعهم لتفكيكه، وفي مقر إقامته بمعسكره سيرتا إستقبل ماريوس مبعوثين عن الملك بوكوس الأول الذي أراد الدخول في الهدنة مع الرومان بعد أن بدأ في التردد في مواصلة الحرب مع يوغرطة.[3]

---

[1] J. Desange, **Cartage de tribus africaines a louest du nile lantiquite classique**, Dakar,1962, P35.

[2] محمد الصغير غانم، (**مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم**)، المرجع السابق، ص177-178.

[3] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص ص72-74.

3 – إنتهاج الرومان لسياسة ضرب طرف بطرف آخر

عند إستقبال ماريوس لمبعوثي الملك بوكوس أبلغوه عن رغبة الملك في التفاوض من أجل إنهاء الحرب وفقا لمصالحه و مصالح الشعب الروماني و أنه يطلب إرسال إثنين ممن يثق فيهما لمقابلة الملك، و على الفور أوفد له ماريوس كل من: سولا و مانليوس.[1]

وفي أثناء اللقاء مع الملك بوكوس إستطاع سولا بفضل عبقريته السياسية و العسكرية أن يلعب دورا هاما في إحباط معنويات الملك بوكوس الأول ، مما جعله يتخلى عن مساندة صهره يوغرطة، و بالتالي يقبل الدخول في ألعوبة المؤامرة التي دبرها سولا لإلقاء القبض على الملك يوغرطة سنة 105 ق.م. بمقابل ذلك لم يقف يوغرطة موقف المتفرج مما يجري في كواليس السياسة، بل كان هو الآخر بحكم تجربته و خبرته العسكرية يخطط لإلقاء القبض على الضابط الروماني سولا و ذلك خشية من أنه سيؤلب عليه بوكوس في يوم ما، و عليه فقد أرسل هو الأخر أحد مساعديه و يدعى أسبار و كان هو الآخر لا تنقصه الحنكة و الدهاء السياسي، وقد حاول أسبار إقناع بوكوس بإلقاء القبض على سولا و تسليمه ليوغرطة، لكن بوكوس الذي أدرك ببداهة رجاحة كفة ميزان القوة لصالح الرومان، إتفق مع سيلا على إبلاغ يوغرطة عن طريق أسبار عن إستعداد الرومان للتفاوض معه.[2]

فقدم يوغرطة إلى بوكوس مع الوفد المرافق له بدون سلاح و لكنه وقع في كمين نصبه بوكوس، و ألقي عليه القبض بعد أن قتل كل من كان معه وهم عزل من أسلحتهم و سلم يوغرطة مكبلا إلى سولا الذي نقله إلى ماريوس في نهاية صيف 105 ق.م.[3]

و في أواخر سنة 105 ق.م، نقل يوغرطة إلى روما و إحتفل ماريوس و الشعب الروماني بالقضاء على يوغرطة، رغم أنه تم عبر خيانة بوكوس و ليس إنتصارا في المعارك الحربية، إلا أن ذلك لم يمنع ماريوس من السير في ررما في إستعراض بعربته التي تجر يوغرطة مكبلا بالسلاسل الحديدية و ولدين له، و بعد الإحتفال أخذ الملك النوميدي أسيرا وضع في دهليز توليانوم تحت معبد الكابيتول عاريا و نزعت منه القرط الذهبية التي كان يرتديها في أذنه.[4]

---

[1] محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص269.

[2] محمد الصغير غانم، (**مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم**)، المرجع السابق، ص178-179.

[3] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص75.

[4] محمد الصغير غانم و آخرون، (**المقاومة و التاريخ العسكري المغاربي القديم**)، المرجع السابق، ص306-307.

و أمام تلك المعاملة ألا إنسانية قال مقولته المشهورة "بآلهتكم ما أبرد بيت الإستحمام عندكم" و قد بقى اسبعة أيام يتضور جوعا و عطشا و بعدها أخرج من دهليزه ليشنق في الساحة العامة بمدينة روما في 104/01/07 ق.م.[1]

و هكذا يذهب يوغرطة ضحية محاولة الوقوف في وجه المد الروماني في جنوبي غربي البحر المتوسط و هي الخيانة التي باركها بوكوس الأول و نال مقابلها لقب حليف و صديق الشعب الروماني، ثم ضم إليه الجزء الغربي من نوميديا الموحدة إعترافا له بالجميل و جريا على الخطة الرومانية القاضية بتقسيم مملكة نوميديا بين عدة ملوك ضعاف يسهل إستعمالهم ضد بعضهم البعض و ضربهم عند الحاجة.[2]

III. نتائج المقاومة و إنعكاساتها على المنطقة

1 – نتائج المقاومة

بعد القضاء على يوغرطة عبث الرومان بالمملكة النوميدية و عرشها من خلال مجموعة من الإجراءات و الترتيبات التي رأوا فيها ضمانا لمصالحهم و تمثلت هذه الإجراءات في:

- تغيير الحدود السياسية للملكة النوميدية بحيث أعطى الثلث الموالي لموريطانيا لبوكوس الأول وفاء من الرومان لوعودهم التي ضربوها أثناء تحالفه معهم و مساهمته الفعالة في إلقاء القبض على يوغرطة.
- نصب على الجزء الشرقي من نوميديا الأمير غودا وهو أخ ليوغرطة، و بذلك فتحت نوميديا لرجال المال و الأعمال و الجواسيس الرومان.
- إستصدار الرومان لقوانين خاصة مثل قانون سارتونوس عام 103 ق.م، و الذي يعطى الحق لقدماء المحاربين الذين وقفوا إلى جانب الرومان في حرب يوغرطة في الحصول على قطعة أرض تصل مساحتها25 هكتارا ، لا سيما تلك الأراضي الواقعة في المنطقة الستيبسية التي يمر بها خط الليمس.
- إعتبار مجلس الشيوخ الروماني للمملكة النوميدية بعد هزيمة يوغرطة، بأنها ملك للشعب الروماني المنتصر و ذلك بمقتضى حق الإمتلاك بعد الإسيلاء الذي كان يطبقه الرومان في توسعاتهم.[3]

لقد تحكمت في هذه الترتيبات و الإجراءات الرومانية بنوميديا عوامل عدة منها الأوضاع الداخلية المتمثلة في الصراع السياسي في روما، فمقاومة يوغرطة أحدثت آثارا بعيدة المدى في روما

---

[1] محمد الصغير غانم و آخرون، (**المقاومة و التاريخ العسكري المغاربي القديم**)، المرجع السابق، ص307.

[2] محمد الصغير غانم، (**مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم**)، المرجع السابق، ص179.

[3] محمد صغير غانم، (**المملكة النوميدية والحضارة البونية**)، ص87.

كما أفقدت مجلس الشيوخ الروماني هيبته خاصة بعد أن أتضح تفشي الرشوة في أوساطه، زيادة على الحروب الخارجية و بعد الإنتهاء من حرب نوميديا أجبرت روما على خوض حرب غالة.[1]

2 – إنعكاسات المقاومة على المنطقة

مهما يكن من أمر فإنه يمكن أن نصف الفترة التي عقبت وفاة يوغرطة بأنها كانت تتسم بالتبعية المطلقة و التأثر بما يجري من صراعات طبقية في مدينة روما ما بين الأشراف و العوام.

و أهم ما ترتب عن تداعيات فشل المقاومة اليوغرطية ضد الرومان كان قد تمثل في ضعف روح الدفاع و الوقوف في وجه الرومان، وعلى العكس من ذلك قويت روح الإندماج في الحضارة الرومانية و التعامل مع سياسة الرومنة كواقع يومي مما ترتب عنه إرتباط الحركة الفكرية النوميدية بما ينتجه الكتاب و المؤرخون الرومان في حولياتهم من تمجيد للحركة التوسعية الرومانية تحت شعار السلم الروماني.

إضافة إلى توالي ملوك ضعاف الشخصية على سدة العرش النوميدي، يديرون المنطقة لصالح الرومان، مثل غودا أخ يوغرطة حيث تصفه الكتابات بالمعتوه، و يبرر الرومان تنصيب غودا بأنهم ينفذون وصية مسيبسا الذي أوصى بأن يكون غودا وريثا من الدرجة الثانية و ذلك لقرابته منه.[2]

وختاما لما تقدم ذكره يمكن القول أن يوغرطة كان مخيرا بين أن ينال شرف لقب حليف الرومان و صديقهم و يبقي على الجزء الذي منح له من المملكة النوميدية بعد وفاة مسيبسا و يساهم في تجزئة نوميديا مثلما أرادها الرومان، و بين أن يسعى لتوحيدها و مواجهة الرومان، فينال شرف مقاومة الأجنبي عن الأرض الإفريقية، ويخلد إسمه في التاريخ الإقليمي أو النوميدي، فاختار الأمر الثاني و دفع حياته ثمنا لحبه الحرية، فأصبح فيما بعد رمزا للوطنية الصادقة.

وكان بوكوس الأول على غرار يوغرطة مخيرا بين أن يبقى حليفا ليوغرطة، وفقا لما تقتضيه تقاليد الإنتماء العرقي و المصاهرة و القرابة الجغرافية و الحضارية، فينال ما نال يوغرطة من شرف خالد، وبين ما عرضه عليه سيلا من مكاسب إقليمية لمملكته على حساب المملكة النوميدية، والمكاسب المعنوية مثل حليف الرومان وصديقهم، و مختلف الأوصاف التشريفية الزائفة، فأختار الأمر الثاني.

[1] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص78-79.

[2] محمد الصغير غانم و آخرون، (**المقاومة و التاريخ العسكري المغاربي القديم**)، المرجع السابق، ص311.

خاتمة

خاتمة

يعد الموقع الجغرافي الذي شغلته بلاد المغرب القديم حلقة ربط بين الحوض الغربي و الشرقي للمتوسط و الحضارات التي نشأت في المنطقة، هذا الموقع الإستراتيجي جعل بلاد المغرب القديم محل أطماع العديد من الحضارات و الشعوب، لعل أبرزهم الرومان خاصة بعد توحيد شبه الجزيرة الإيطالية تحت سيادتهم ، و تطلعهم لأخذ مكانتهم في البحر المتوسط، غير أن إصدامهم بقرطاجة و قبلها بالإغريق أجل فرض سيطرتهم على بلاد المغرب القديم، بل أرغموا على خوض حرب إستنزاف ضد قرطاجة لقرابة قرن من الزمن إنتهت بالقضاء على هذه الأخيرة سنة 146 ق-م، و بقضاء الرومان على قرطاجة فتحت أبواب بلاد المغرب القديم أمامهم، غير أن ذلك لم يمنع سكان بلاد المغرب من الوقوف في وجههم و هذا ما تجلى مع مقاومة يوغرطة و قبله الملك سيفاقس.

توصلت بعد دراسة هذا الموضوع إلى عدة نتائج يمكن حصرها كالتالي:

- كان هدف الرومان من وراء تدخلهم في المنطقة الإفريقية، هو ضرب التحالف القرطاجي النوميدي كمرحلة أولى، وبالتالي القضاء على قرطاجة، ثم إبتلاع المنطقة بكاملها، وهو ما ظهرت نتائجه فيما بعد تهديم مدينة قرطاجة سنة 146 ق-م، و تأسيسهم لمستعمرتهم الأولى على الأرض الإفريقية.
- إنتهاج الرومان في تنفيذ سياستهم التوسعية في بلاد المغرب القديم على سياسة التحالف وذلك ليسهل عليهم تطبيق سياسة ضرب طرف بطرف آخر.
- إنقسام النوميديون فيما بينهم منذ الوهلة الأولى للدخول الروماني إلى شمال إفريقيا، فقد كان يرى البعض منهم بأن الحكم لا يستقر في المنطقة إلا بالمولاة لهم، في حين يرى البعض الاخر بأن نظام الحكم يجب أن يكون بيد النوميديين، ولا بد من المحافظة عليه، وما الرومان والقرطاجيون قبلهم إلا إحدى مظاهر الإستغلال و السيطرة الأجنبية التي يجب التخلص منها، وهذا الأخير (أي البعض الأخر) هو الذي يحاول تطبيق شعار (إفريقيا للأفارقة) عملا لا قولا.
- الوضعية العسكرية و السياسية لم تهدأ في بلاد المغرب، ذلك لأن قرطاجة قد إنتهت فعلا عسكريا و سياسيا منذ معاهدة زاما سنة 201 ق-م، غير أن ثقافتها و تأثيراتها الحضارية قد إستمرت في الأواسط الشعبية المغاربية.

خاتمة

- كان لأوضاع بلاد المغرب القديم خاصة السياسية و الإقتصادية قبيل الإحتلال الروماني التأثير السلبي على المنطقة و ما شهدته من أحداث فيما بعد، و ذلك من خلال النزعة الإستقلالية التي ميزت حكامها و تكالبهم على السلطة، أدخلت المنطقة في صرعات داخلية طاحنة، أدت هذه الصرعات إلى الإنقسام إلى ممالك متفاوتة، هذا الأمر كان له تأثير بدوره على الجانب الإقتصادي رغم ما تحتويه المنطقة من خيرات.
- تعددت دوافع الإحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم، فالدافع السياسي تمثل في سعي المسؤولين الرومان إلى كسب تأييد المواطنين الرومان في الإنتخابات، وهذا لن يتأتى إلا بتوفير المواد الغذائية ووسائل الترف، أما الدافع الإقتصادي فقد تمثل في البحث عن الأسواق الخارجية لتغطية عجزها الداخلي.
- إنتهاج الرومان لسياسة التدرج في الإحتلال، فبعد بسط السيطرة على شبه الجزيرة الإيطالية، و إزاحة الإغريق، تما القضاء على قرطاجة سنة 146 ق-م، و إحتلال نوميديا سنة 46 ق-م، و ضم موريطانيا سنة 40 م.
- إعتقاد الرومان أنهم ملكوا زمام الحكم في شمال إفريقيا، لا سيما بعد أن جذبت إليه بعض الطامحيين و ضعفاء النفوس من المغاربة القدماء، غير أن مقاومة يوغرطة التي دامت قرابة 7 سنوات أخلطت جميع أوراقها، و جعلتها تعيد النظر في الإستراتيجية التي سلكتها في بداية دخولها لبلاد المغرب القديم، و المعتمدة في ظاهرها على التحالفات و المغريات الأخرى، مثل إسداء المواطنة الرومانية.
- شكلت مقاومة يوغرطة في وجه الرومان و الإنتصارات المتواصلة التي أوردها الكتاب الرومان فيما بعد، تعكس الثورات المتواصلة و الرفض الدائم من المغاربة للإحتلال الروماني.
- خطى يوغرطة على نهج الملك النوميدي سيفاكس، وذلك برفض الهيمنة و السيطرة الرومانية على بلاد المغرب القديم، رغم البيئة التي ترعرع فيها، و التي عرفت بالعمالة للرومان بمن فيهم جده مسينيسا و عمه مسيبسا.
- نجاح الرومان في سياستهم والمتمثلة في ضرب طرف بطرف أخر و هذا ما حصل مع يوغرطة، بإلقاء القبض عليه من طرف صهره بوكوس ملك موريطانيا.
- يعود فشل الثورات الأولى بما في ذلك مقاومة يوغرطة في تحقيق هدفها هو عدم توحدها لمواجهة قوات الرومان إضافة إلى إتباع الرومان سياسة فرق تسد.

الملاحق

!

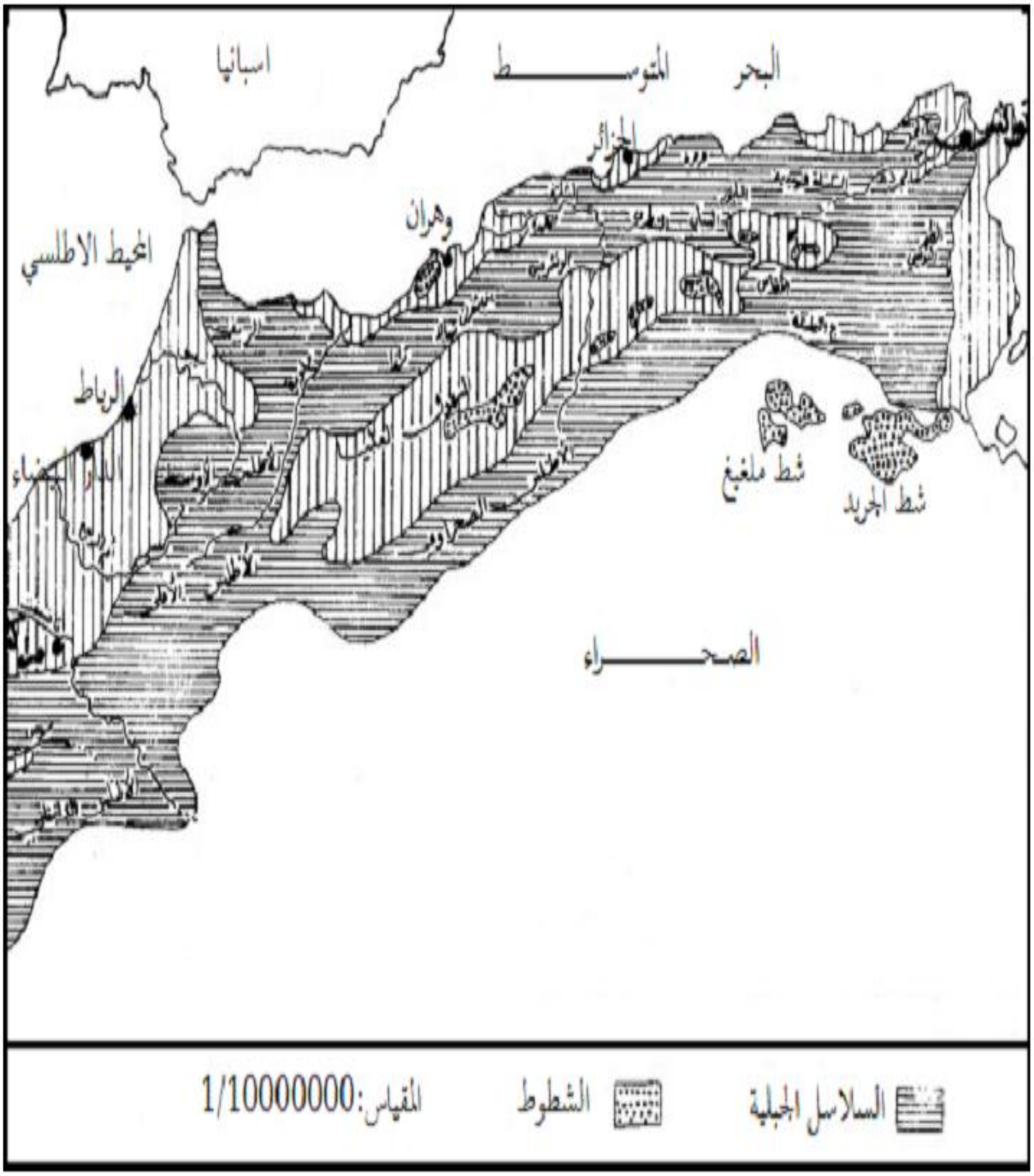

الملحق رقم (1)

خريطة تضاريس الشمال الإفريقي

المرجع: محمد الهادي حارش، (التاريخ المغاربي القديم)، المرجع السابق، ص19.

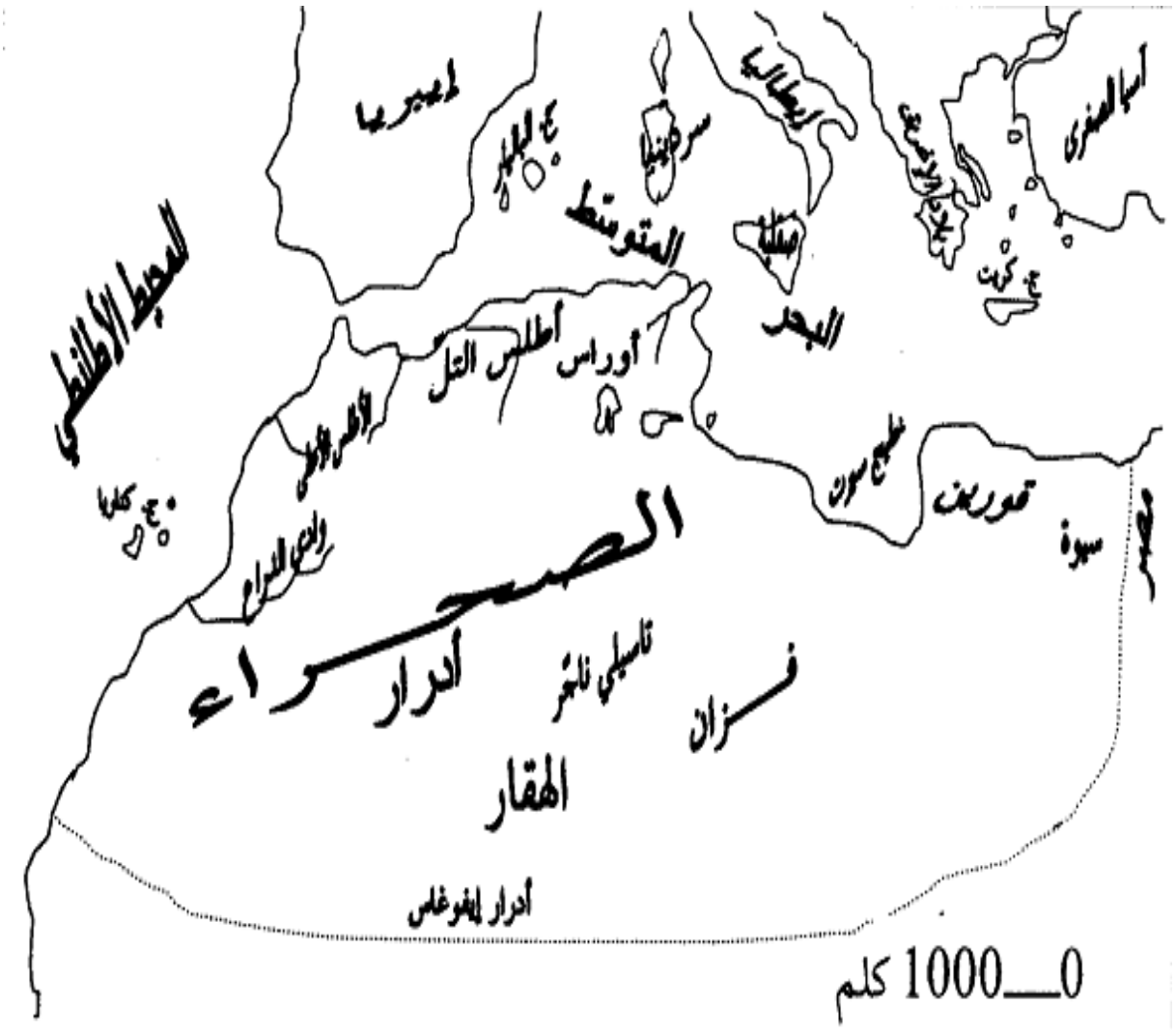

الملحق رقم (2)

خريطة الشمال الإفريقي

المرجع: العربي عقون، الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم،

ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص10.

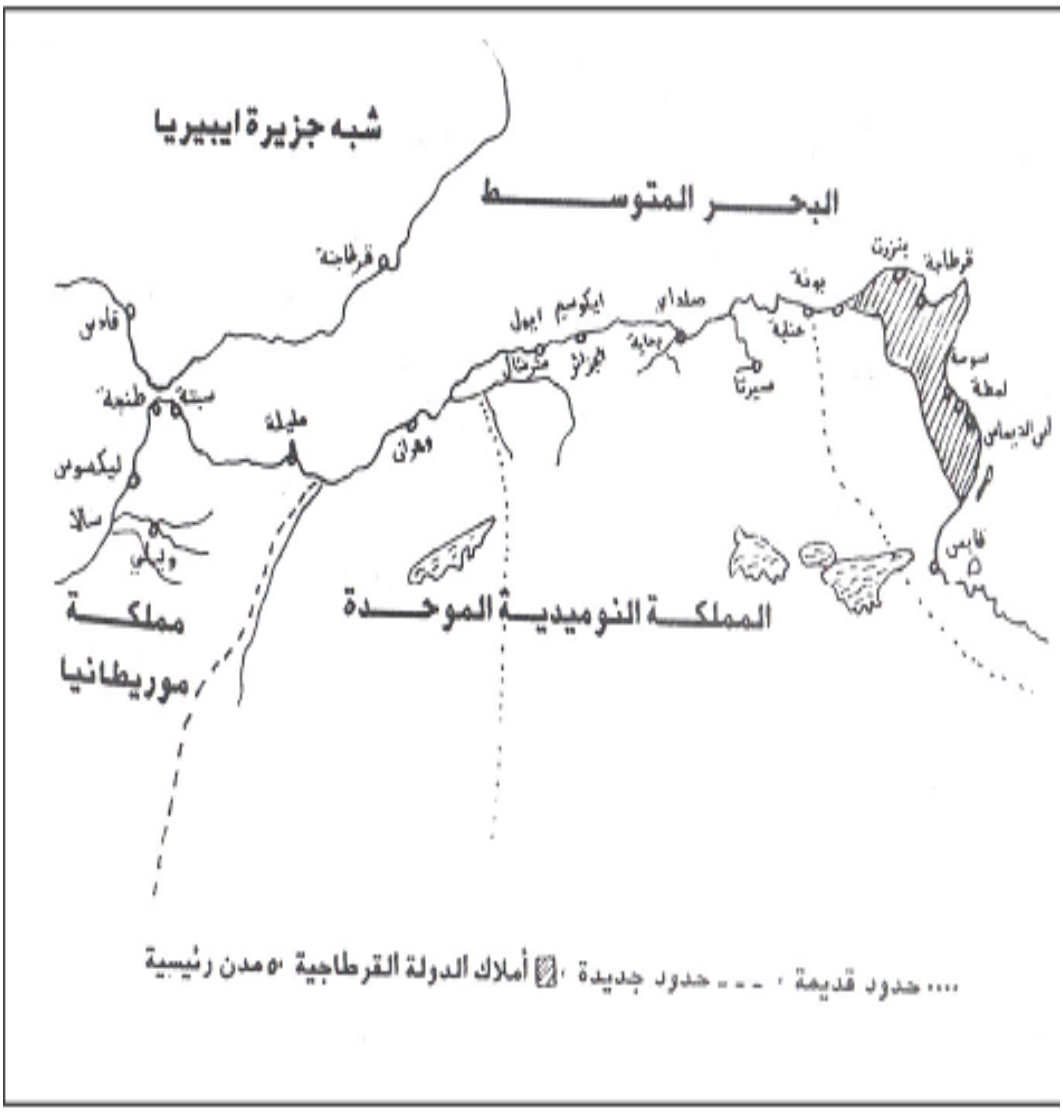

الملحق رقم (3)

خريطة المملكة النوميدية الموحدة

المرجع: محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية و الحضارة البونية)، المرجع السابق، ص91.

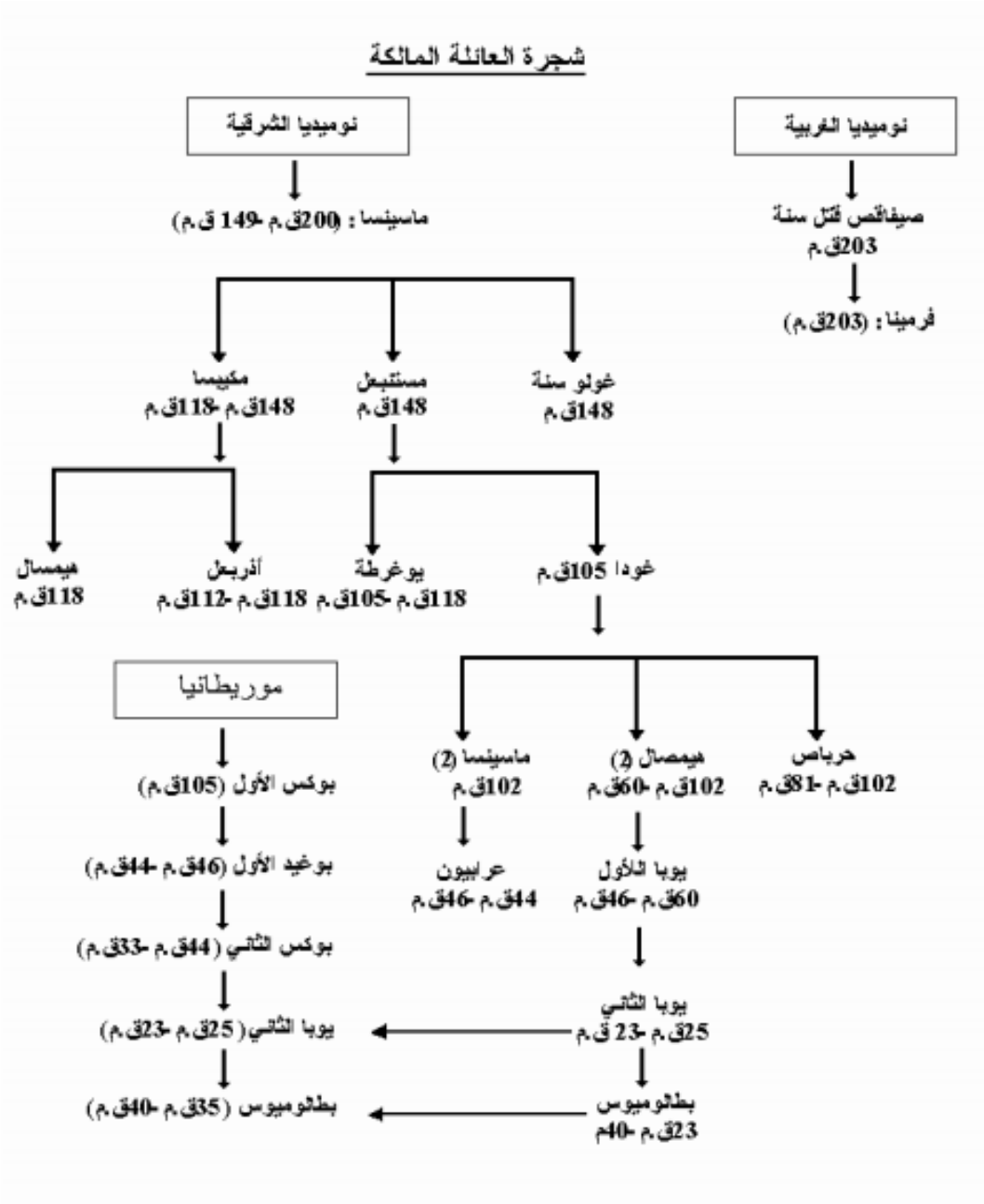

الملحق رقم (4)

شكل يوضح ملوك المملكة النوميدية

المرجع: فتيحة فرحاتي ، (نوميديا من حكم الملك غايا إلى بداية الإحتلال الروماني "213 ق–م – 46ق–م")، المرجع السابق، ص46.

الملحق رقم (5)

صورة الملك يوغرطة

المرجع: محمد الهادي حارش، التطور السياسي و الإقتصادي في نوميديا، دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر، 2014، ص50.

الملحق رقم (6)

الصورة لعملة الملك يوغرطة

المرجع: محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، تر: صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993، ص93.

البيبلوغرافيا

I. قائمة المصادر العربية:

1 – القرآن الكريم، رواية ورش، القدس للنشر و التوزيع، القاهرة.

2 – قيصر يوليوس، **حرب إفريقية (47–46 ق.م)**، تر: محمد الهادي حارش، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2014.

3 – سالوستيوس، **حرب يوغرطة**، تر: محمد الهادي حارش، مطبعة دحلب، الجزائر، (د. ت).

4 – هيرودت، **تاريخ هيرودوت**، تر: عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، الإمارات العربية، 2001.

II. قائمة المراجع بالعربية:

1 – إبن خلدون عبد الرحمن ، **كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مجلد6، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، 1979.

2 – أخشيم علي فهمي ، **نصوص ليبية**، ط2، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1975.

3 – بازم محمد مصطفى ، **ليبيا هذا الإسم في جذوره التاريخية**، ط2، منشورات مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي،(د.ت).

4 – بيون جفري، **تاريخ أوربا الحديث**، تر: على المرزوقي، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2006.

5 – حارش محمد الهادي ، **التاريخ المغاربي القديم** السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، دارهومة لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

6 – _____ ، **دراسات و نصوص** في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

7 - _____ ، **مملكة نوميديا دراسة حضارية** ، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.

8 - _____ ، **التطور السياسي و الإقتصادي في نوميديا**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2014.

9 - دبوز محمد علي ، **تاريخ المغرب الكبير**، ج1، ط1، (د، د، ن)، القاهرة، 1964.

10 - رزقانة إبراهيم ، **الحضارات المصرية في فجر التاريخ**، دار المعارف، القاهرة، 1948.

11 - طراد نجيب إبراهيم ، **تاريخ الرومان**، مطبعة الغد، جيزة، 1997.

12 - الكاتب سيف الدين و آخرون، **أطلس التاريخ القديم**، ط4، دار الشرق العربي للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، 2008.

13 - كامبس قابريل ، **في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ**، تر: العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الأبيار، الجزائر، (د.ت).

14 - الكعاك عثمان ، **البربر**،(د،د،ن)،(د،م،ن)،(د،ت).

15 - الميلي محمد إبراهيم ، **الجزائر في ضوء التاريخ**، دار البعث، قسنطينة، 1980.

16 - الناصري سيد أحمد ، **تاريخ وحضارة الرومان منذ ظهور القرية و حتى سقوط الجمهورية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1982.

17 - الناظوري رشيد ، **تاريخ المغرب الكبير (العصور القديمة أسسها التاريخية الحضارية والسياسية)**، م1، بيروت، دار النهضة العربية، 1981.

18 - الصحراوي عبد القادر ، **التحصينات العسكرية بنوميديا و موريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني (46ق-م – 284م)**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2011.

19 – صفر احمد ، **مدينة المغرب العربي في التاريخ**،ج1، الدار التونسية للنشر بن سلامة، تونس، 1969.

20 – عقون العربي، **المؤرخون القدامى غايوس كريسبوس سالوستيوس (86–53 ق–م) و كتابه حرب يوغرطة**، دار الهدى، الجزائر، 2006.

21 – غانم محمد الصغير ، **مواقع وحضارات ما قبل التاريخ**، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003.

22 – _____ ، **المملكة النوميدية و الحضارة البونية**، دار الأمة، الجزائر، 1998.

23 – _____ ، **مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم**، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2010.

24 – _____ ، **معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر**، دارالهدى، الجزائر، 2003.

25 – غانم محمد الصغير و أخرون، **المقاومة والتاريخ العسكر المغاربي القديم**، منشورات المركز الوطني للدرسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

26 – فرحاتي فتيحة ، **نوميديا من حكم الملك غايا إلى بداية الإحتلال الروماني (213 ق–م – 46ق–م)**، منشورات أبيك، الجزائر، 2007.

27 – فنطر محمد حسين ، **يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا و أبطالها**، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970.

28 – قداش المحفوظ، **الجزائر في العصور القديمة**، تر: صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993.

29 – شارن شافية و آخرون ، **الإحتلال الإستطاني وسياسة الرومنة**، ط1، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

30 – الشنيتي محمد البشير ، **سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146 ق–م – 40م)**، 1985، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1995.

31 – _____ ، **الجزائر في ظل الإحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور**، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

32 – _____ ، **التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني**، (د، د، ن)، الجزائر، 1984.

33 – _____ ، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم**، دار الحكمة، الجزائر، 2003.

34 – الشيخ حسين ، **اليونان**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1992.

III. قائمة المراجع الأجنبية:

1- Saumagne , **La numidie et Rome Massinissa et Jugrurtha**, ed. Presses universitaires de france, Paris , 1966.

2- Stephan Gsell, **Histoire Ancienne de lafrique du Nord**, ed. OTTO Zeller Verla Osnabruck, 1972.

3- Desange, **Cartage de tribus africaines a louest du nile lantiquite classique**, Dakar.

IV. الموسوعات

1 - المختار جمال، **تاريخ إفريقيا العام**،م 2، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقا العام، جين أفريكا، اليونيسكو، باريس، (د.ت).

V. المجلات:

1 - غانم محمد الصغير، "**نقشية مسيبسا الأثرية**"، مجلة سيرتا، العدد الرابع، قسنطينة، 1980.

VI. الرسائل الجامعية:

1 - العيساوي مها ، **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم** من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في تاريخ المغرب القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009.

2 - كبالي فاطيمة ، **الخلفيات الإقتصادية للإحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم وآثرها على المجتمع**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2، 2011/2010.

3 - مسرحي جمال ، **المقاومة النوميدية للإحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري**، مذكرة لنيل درجة الماجستر في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2008.

فهرس الأماكن و الأعلام

1 – فهرس الأماكن:

(أ)

-إثيوبيا: 07.

- إسبانيا: 11، 23، 27، 33.

- الإسكندرية: 07.

- آسيا: 07، 08، 12.

- أعمدة هرقل: 07، 09، 30.

- أوربا: 07، 08، 12.

- إيطاليا: 21، 22.

(ب)

- البحر المتوسط: 06، 07، 13، 17، 19، 23، 24، 28، 46.

- بلاد الشام: 9.

- بلاد الغال: 20.

- بلاد اليمن: 10.

(ج)

- الجزيرة الإيطالية: 17، 21، 23.

(خ)

- خليج سرت: 07.

(ر)

- رأس تريتون:25.

- رأس سولويس: 06، 07، 09.

(ز)

- زاما: 26، 43.

(ط)

- طرابلس: 13، 14.

(ك)

- كنعان: 10.

(ل)

- لوبة: 07.
- ليبيا: 07، 09، 12، 13، 15، 16.

(م)

- المحيط الأطلسي: 06، 09، 19.
- مصر: 06، 09، 10، 13.
- موريطانيا: 18، 19، 20، 26، 27، 47.

(ن)

- نوميديا:17، 18، 19، 25، 26، 30، 36، 38، 40، 46، 49.
- نومانس: 32، 33، 34، 38.
- النيل: 06، 12، 14.

(ص)

- صقلية: 23، 24.
- صور23.

(ف)

- فارس: 12.

(ق)

- قرطاجة: 17، 22، 23، 24، 25، 30.
- قسنطينة: 26.
- القوقاز: 11.
- قورينة: 07.

(س)

- سردينيا: 23، 24.
- سهل اللاتيوم: 21، 23.
- سوتول: 42، 43.
- سيرتا: 37، 40، 44، 45.

(ش)

- شمال إفريقيا: 07، 09، 10، 11، 12، 13، 14، 34.
- شمال أوربا: 11.
- شرشال: 27.

(و)

- وادي الملوية: 28، 32.

– ملاحظة: مصطلح "بلاد المغرب" تكرر في أغلب الصفحات

2 – فهرس الأعلام:

(أ)

- إبراهيم: 10.
- إبن خلدون: 10، 11، 13.
- أذربعل: 35، 36، 37، 38، 39، 40.
- إفريقش: 13.
- أربيون: 27.
- أوكتافيوس: 18، 27.

(ب)

- بركوب: 09.
- بطليموس: 19.
- بوخوس الأول:18.
- بوخوس الثاني: 18، 26، 27.
- بوغود: 18، 26، 27.
- بومبيوس: 25، 26.

(ح)

- حنبعل: 21، 24.

(د)

- داود: 10.

(ط)

- الطبري: 10.

(ك)

- كومس: 13.
- الكعاك: 10.
- كاليغولا: 19، 27

(ل)

- لوكيوس أومبيوس: 39.

(م)

- ماريوس: 44، 45.
- مسيبسا: 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 48، 49.
- مسطنبعل: 32.
- ماسينيسا: 17، 18، 24، 25، 26، 31، 32، 34، 36.
- ماسينيسا الثاني: 27.
- ميتلوس: 43، 44.

(ن)

- نوح: 10، 11.

(س)

- سام: 10.

- سالوست: 08، 09، 13، 32، 41.

- سترابون: 10.

- سيبيون إيمليانوس: 32، 34.

- سيتوس: 26، 27.

- سيفاكس: 36.

(هـ)

- هيرودوت: 07، 09.

- هيمبصال: 35، 36، 37.

(ي)

- يافث: 10، 11.

- يوبا الأول: 25،26.

–ملاحظة: إسم يوغرطة تكرر في كامل الفصل الثالث

فهرس المحتوى

فهرس المحتوى

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: دراسة طبيعية و بشرية لبلاد المغرب 06- 14

I. **الموقع الجغرافي**..... 06

1 – الإطار المكاني لبلاد المغرب حسب المصادر الكلاسيكية..... 07

أ – المصادر الإغريقية..... 07

–هيردوت..... 07

–سترابون..... 07

ب – المصادر الرومانية..... 08

–سالوست..... 08

II. **أصل السكان**..... 08

أ – الأصل المحلي..... 10

ب – الأصل السامي..... 10

ج– الأصل الحامي..... 10

د– الأصل الهندو أوربي..... 11

هـ– الأصل المزدوج..... 11

III. **التسميات التي أطلقت على سكان و بلاد المغرب القديم** 11

أ – بلاد الغرب..... 11

ب – بلاد ليبيا..... 12

–المصادر الإغريقية..... 12

–المصادر الرومانية..... 12

ج– إفريقيا..... 13

د– بلاد البربر..... 13

فهرس المحتوى

الفصل الثاني: الإحتلال الروماني لبلاد المغرب و مراحله ..... 16 - 26

I. **أوضاع بلاد المغرب قبل الإحتلال الروماني** 16

1 – الأوضاع السياسية 16

أ – أوضاع نوميديا السياسية قبل الإحتلال الرومان.....17

ب – أوضاع موريطانيا السياسية قبل الإحتلال الروماني.....17

2 – الأوضاع الإقتصادية 18

أ – أوضاع نوميديا السياسية قبل الإحتلال الروماني.....18

ب – أوضاع موريطانيا السياسية قبل الإحتلال الروماني.....19

II. **دوافع الإحتلال الروماني لباد المغرب** 19

1 – الدوافع السياسية 19

2 – الدوافع الإقتصادية 20

3 – الدوافع الإجتماعية 21

III. **مراحل الإحتلال الروماني لبلاد المغرب** 21

1 – القضاء على قرطاجة 22

2 – إحتلال نوميديا 23

3 – ضم موريطانيا 25

الفصل الثالث: مقاومة يوغرطة (112 – 105 ق.م) ..... 28 - 44

I. شخصية يوغرطة 29

1 – مولد يوغرطة و نشأته 29

2 – ظروف تبنيه من قبل مسيبسا 30

3 – إشكالية العرش النوميدي و توحيد نوميديا 33

فهرس المحتوى

II. **مسار المقاومة** 37

1 – تضارب مصالح الرومان مع يوغرطة 37

2 – المواجهات المباشرة 38

3 – إنتهاج الرومان لسياسة ضرب طرف بطرف آخر..... 42

III. **نتائج المقاومة و إنعكساتها على المنطقة** 43

1 – نتائج المقاومة 43

2 – إنعكسات المقاومة على المنطقة 44

خاتمة 46

الملاحق 49

البيبلوغرافيا 56

فهرس الأماكن و الأعلام 62

فهرس المحتوى 69